أصفون في الحضارة الإسلامية

أ.د. جـــمـــال أحمـــد طـــه العـــــواري (*)

مقدمة :

تحدثنا في المباحث السابقة عن تاريخ قرية أصفون في العصر الإسلامي حيث تناولنا في المبحث الأول تسمية القرية وموقعها الجغرافي، ثم تناولنا في المبحث الثاني التركيبة البشرية لقرية أصفون خلال العصر الإسلامي، ثم جاء المبحث الثالث متناولا ظهور قرية أصفون في سياق الكتابات التاريخية في العصر الإسلامي. وتتناول المباحث التالية قرية أصفون في الحضارة الإسلامية، حيث يعالج المبحث الرابع النبوغ العلمي لأبناء القرية وأثره على الأوضاع العلمية بالحجاز وقوص والقاهرة واليمن ودمشق وصفد والكرك والموصل، وذلك من خلال عدد من العلوم التي نبغ فيها أبناء القرية مثل الفقه وعلوم الحديث والفرائض والجبر والحساب والهندسة والرياضيات والآدب وغير ذلك من العلوم. و يعالج المبحث الخامس دور أبناء قرية أصفون في مجال السياسة والإدارة، أما المبحث الأخير فقد عالج الحكام والنواب والقضاة الذين حكموا أصفون أو أنابوا في الحمكم علها.

المبحث الرابع : النبوغ العلمي لأبناء قرية أصفون خلال العصر الإسلامي، وأثره على الأوضاع العلمية ببعض مدن العالم الإسلامي.

من المعروف لنا في التاريخ والحضارة الإسلامية إن أكثر ما يخلد تاريخ البلدان والأقاليم والمدن والقري هوما تتركه من حضارة إنسانية سواء أكانت هذه الحضارة مادية أثرية معمارية أو علمية ودينية وثقافية، وهو ما خلدته بيئة إقليم قوص التي كانت تموج بالحيوية العلمية والأدبية لكثرة علمائها وكثرة المدارس التي درس فيها ألوان شتى من العلوم الإسلامية فكانت مدارس الإقليم بمثابة كليات عالية تدرس بها العلوم الأساسية التي ارتبطت بأصول الدين كالفقه والحديث والتفسير أو العلوم اللغوية كالنحو والصرف والبيان، فضلا عن الدراسات العقلية وعلوم الحكمة كالفلسفة والمنطق أو العلوم العلمية كعلمي الفلك والهندسة ([1]) ومن

(*) أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المتفرغ ـ جامعة سوهاج ـ كلية الآداب ـ قسم التاريخ والحضارة

[1] ـ محمد أحمد محمد أجمد بديوى : مظاهر الحضارة في الوجه القبلي منذ قيام الدولة الأيوبية حتى نهاية العصر المملوكي، رسالة دكتوراه، جامعة أسيوط، كلية الآداب بسوهاج ، قسم التاريخ، ١٩٨٣ ص٢٥٩ . عبد الله أحمد همام : القضاء والحركة العلمية بقمولا في عصر المماليك البحرية ٦٤٨ ـ ٨٧٤ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٣٨٢ م نشر بمجلة المؤرخ العربي، ج٢ عدد ٢٧ لعام ٢٠١٩ ، ص ٢١٠ .

خلال ذلك جاءت شهادة شاهد العيان الرحالة المغربي الذي طاف بلدان العالم الإسلامي شرقا وغربا، وكتب ووصف وأرخ لأقاليمه ومدنه وقراه ، ليقر لنا بقوله عندما دخل قرية أصفون خلال رحلته المشهورة " بأنه وجد بهذه القرية الفقه بأحكامه واختلاف مذاهبه والتفسير بأركانه والأدب برواياته، والشعر بأوزانه وأنساب العرب، حتى أن الناس وطلاب العلم يأتون من المنيا وأسيوط يأخذون الفتاوى من علماء أصفون، ويؤخذ بفتيتهم." وقد ختم ابن بطوطة كلامه عن تلك الظاهرة العلمية الفذة التي وجد عليها قرية أصفون بشهادة قوية أخرى حيث قال عنها " أنها ظاهرة بالعلماء زاخرة " ([٢])

يأتي شاهد عيان أخر من أبناء القرنين السابع والثامن الهجريين أيضا من خارج أبناء قرية أصفون وهو العالم الفقيه كمال الدين الإدفوي الذي كان محتك بعلماء أصفون وتتلمذ على يد بعض منهم ليدلو بشهادة ثانية في حق علماء هذه القرية قائلا: " خرج من أهلها أهل علم وأدب "([٣]) ثم يأتي السخاوي قرب نهايات القرن التاسع الهجري ليدلي بشهادة أخري في حق علم أهل هذه القرية عندما ذكر عالمها الجليل محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد التقي أبو الفضل نجم الدين الجمال قائلا : " كتب بخطه الكثير من الكتب، ما لم يكن في وقته عند غيره من أهل بلده وكثر انتفاع المقيمين بها فكانت أعظم قربة "([٤])

لعلنا ننطلق في رصد حركة النبوغ العلمي لأبناء قرية أصفون خلال العصر الإسلامي من هذه الشهادات غير المجروحة والتي جاءت أولها في حق أبناء هذه القرية من شاهد من المغرب الأقصى، من أقصى البلاد الإسلامية في الغرب الإسلامي من مدينة طنجة. ليكشف لنا عن صورة الأخر في أدب رحلته، وما حملته بين طياتها من أخبار وحوادث ووقائع ـ حتى ولو كانت في كلمات وجمل قليلة ــ فيما يتعلق بالأخر الذي تعددت وجوه حضوره في عين ابن بطوطة ما بين ما هو ديني وقومي وعرقي. ليقدم لنا ابن بطوطة فيما كتبه عن قرية أصفون رؤيته لهذه القرية ووقوفه على أهم مظهر من مظاهر الحضارة فيها، ليجعلنا نسافر معه عبر الزمن التاريخي، ونتأمل ما جادت به قريحته، وما قدمه لنا من خبر، وبما حفلت به مادته التاريخية والجغرافية والثقافية عن هذه القرية، وما مثلته من تجربة تعكس صورة الأخر لديه، فحكمت اتجاه التعبيري والتقديري، وهذا يأخذنا إلى القول بأن الغاية في وصف ابن بطوطة ليس وصف الأخر والوقوف على معالم حياته، بل قراءة الآخر في مرأة الأنا، لنصل معه من خلال رحلته إلي بعض الأحكام التاريخية التي لم يكن لها وجود لولا الترحال والغوص في ثقافة الأخر الذي كان حضوره بارزا في نص رحلته، لنتعرف عما ذا كانت هذه الشهادة شهادة

---

[٢] ــ رحلة ابن بطوطة ، ص ١٧١ .
[٣] ــ الإدفوي : الطالع السعيد، ص ٣٩ .
[٤] ــ السخاوي : الضوء الامع،ج٩ ص ٢٨٢ ترجمة رقم ٧٢٧ .

حقيقية واقعية لما راءه وشاهده ابن بطوطة من حراك علمي بهذه القرية خلال مروره مرتين بها في رحلته المشهورة، أم أن ثمة رياء أو شبهة في هذه الشهادة ربما تكون نظير ما قدم له من كرم وخدمات أثناء مروره بها لا سيما أن أهل القرية مشهورون بكرمهم مع الضيف.

حاشى لله أن يكون صاحبنا ابن بطوطة قد حمل رياء أو شبهة فيما كتبه ووصفه عن بلدان العالم الإسلامي خلال رحلته، إلا أنه من المعروف أن سلوك الفرد يتأثر تجاه الأخر بالانطباع الذي يتكون عنه استنادا إلي قريحة الإدراك، وكيفية التعامل مع المكون الثقافي والاجتماعي لهذا الأخر، حيث ينبثق من هذا الإدراك والتعامل من تفاعل متبادل بين الأنا الفردية أو الجماعية والأخر وتتفاوت درجة إجابية هذا التفاعل وسلبيته بتباين هذا الإدراك.([٥])

لعل هذا أيضا ما حملته شهادة شاهد العيان الثاني كمال الدين الإدفوي، فلا نستبعد أن يكون ما جاء على لسان ابن بطوطة وما جاء على لسان كمال الدين الإدفوي في وصفهما لقرية أصفون هو مواجهة بين الذات والأخر، لاكتشاف الأفاق الأخرى والتكيف من القيم الإنسانية ورسم ملامح صورة الأخر من خلال تسليط الضوء على ملامح الحياة المختلفة للعالم الإسلامي في عصريهما. ولما لا والرجل الأول قادم من بلد كان حينئذ يعج بالعلم والعلماء والفقهاء الذين انتشروا في أرجاء العالم الإسلامي، ويدرك ما كان للعلم والعلماء والفقهاء من دور وتأثير في عالمنا الإسلامي، والثاني واحدا ممن عايش حركة القرية العلمية وتتلمذ وتفقه وتأدب وقرأ وسمع على كثير من علمائها وفقهاءها.

لعل ما سجله ابن بطوطة في رحلته عن قرية أصفون ورصده لحركة التاريخ بها، جاء متطابقا لما شهدته كتب التراجم والطبقات التي ترجمت لأبناء هذه القرية لاسيما بعد منتصف القرن السابع الهجري / الرابع عشر الميلادي، حيث شهدت القرية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين نبوغا علميا لكثير من أعلامها الذين برزوا في كثير من العلوم ومنهم من وصل إلي اعتلاء مناصب سياسية وإدارية مرموقة سواء أكان ذلك خلال العصر الأيوبي أو عصر سلاطين المماليك البحرية كما سيأتي ذكره. فجميع هذه المصادر تجمع على " أنه خرج من أهلها جماعة من أهل العلم والفضل والأدب " ([٦]) وهذا ما أكدته شهادة الشاهد الثالث السخاوي والذي تتلمذ على عالم أصفون الجليل أبو الفضل نجم الدين ببلاد الحجاز بخارج الديار المصرية والتي جاءت بعد منتصف القرن التاسع الهجري لتدلل على

[٥] ــ عبد المنعم شحاته : أنا والأخر سيكولوجية العلاقات المتبادلة ، القاهرة ، دمترك للنشر والتوزيع، ٢٠٠١ ، ص ٤٠ .

[٦] ــ الانتصار بواسطة عقد الأمصار، ج٥ ص ٣٠، الإدفوي : الطالع السعيد، ص ٣٠ .

استمرارية أبناء هذه القرية في نبوغهم وعطاءهم العلمي في العديد من المجالات العلمية.

- **في علوم الرياضيات والهندسة.**

برز قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر بن حسان بن عبد الرحمن الأصفوني المولد والمنشأ بها منذ عام ٥٦٤ هـ/١١٦٩م والمتوفي بمدينة دمشق في شهر رجب عام ٦٤٩ هـ/١٢٥١م كنيته أبو المعالى ويعرف " بتعاسيف " عالم الرياضيات والهندسة وأنواع الحكمة، كان إماما في علوم الرياضة، وأحد الشخصيات التي نعتت بالعلم، مع معرفة بالقراءات والفقه، كان حنفي المذهب، سمع بمصر من الشيخ أبي الطاهر محمد بن محمد بن مبارك الأنباري، وأبي الفضل بن يوسف الغزنزي وغيرهما، كما سمع بمدينة حلب من عالمها الشريف أبي هاشم عبد المطلب الهاشمي، وقد حدث بمصر ودمشق، اشتغل بعلم الرياضيات في العصر الأيوبي بمصر والشام. ولما أتقن العلوم الرياضيات رحل إلي مدينة الموصل بالعراق قصد الاجتماع بالشيخ كمال الدين بن يونس عالم الرياضيات العراقي بغرض الانتساب إليه، حيث كان كمال الدين بن يونس أحد الأئمة المتفردين في علم في هذه العلوم، وعلى يديه تعلم فنون الموسيقى التي كان عارفا بها، حيث قرأ على كمال الدين أكثر من أربعين كتابا في علم الموسيقا خلال عام واحد. كما قرأ عليه بعض العلوم الأخرى حيث وجد تعاسيف شيخه على حلية الحكماء المتقدمين الذين طالع أخبارهم سابقا([٧])

ثم رحل تاعسيف إلي مدينة حماه بطلب من الكامل الأيوبي الذي أقبل عليه وأحسن إليه وولاه تدريس المدرسة النورانية، وقام تاعسيف بعمل كورة عظيمة للأمير من الخشب ودهنها وصور فيها الكواكب المرصودة ساعده في عملها القاضي جمال الدين بن واصل، وكان الملك العادل يحضر خلال رسمها ويسأل عن مواضع دقيقة فيها، كما قام بعمل طاحونة له على نهر العاصي، وبنى له أبراجا، تحيل فيها بحيل هندسية. وعندما أراد صاحب جزيرة صقلية " الأنيرور" أن يعجز علماء الرياضيات المسلمين وتوجه بأسئلته في أنواع الحكمة والرياضيات على الملك الكامل الأيوبي، كان تعاسيف هو المعين للأجوبة عنها، حيث كان المشار إليه في ذلك.([٨]) ونظرا لشهرة عالم الرياضيات والهندسة قيصر أبو

---

[٧] ــ ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د . إحسان عباس، بيروت ، دار صادر، ١٩٩٤ ج ٥ ص ٣١٥ ـ ٣١٦ . الإدفوى : المصدر السابق، ص ٤٦٩ ــ٤٧٠، السيوطي : حسن المحاضرة، ج١ ص ٥٣٩ ترجمة رقم ١٧ . ويذكر ابن خلكان مولد تاعسيف في عام ٥٧٤ هـ.

[٨] ــ ابن خلكان : المصدر السابق، ج٥ ص ٣١٨ من خلال ترجمة ابن يونس معلمه، كما ذكر في تاريخ صاحب حماة : أخبار البشر، والأدفوي : ص ٤٧٠ . قد ذكر مشايخ أصفون أن أباه ورد عليهم وتزوج بامرأة من أصفون، وتركها حاملا به فنشأ بأصفون وكان يكتب على فرن بها،

المعالي تعاسيف فقد خلدت ذكراه عديد من المصادر التاريخية وكتب التراجم والطبقات، فقد ذكره ابن واصل في أخبار بني أيوب، وصاحب حماة في تاريخه أخبار البشر، كما ذكره ابن خلكان في معرض ترجمته لشيخه كمال الدين بن يونس.([٩])

- **في علوم الحساب والجبر والمقابلة.**

أما الوزير نجم الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم بن على الأصفوني المولود عام ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م والمنعوت بعالم الحساب والجبر والمقابلة وقد ألف فيه كتابا بعنوان " المسائل الجبرية في إيضاح المسائل الدورية " الذي توجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة أوقاف بغداد رقم ٤٢٧٢ ([١٠]) كما توجد نسخة أخرى من ذات المخطوط في مكتبة الأوقاف العامة بدمشق تحمل ذات الرقم السابق ([١١]) وكان نجم الدين ابى القاسم قد تلقى هذا العلم على يد فقيه إسنا عطا الله بن على بن زيد الأسنائي المتوفي عام ٧١٨ هـ/ ١٣١٨م والذي كان فقيها فرضيا عالما بالجبر والمقابلة([١٢]) وقد تتلمذ على يدى نجم الدين أبي القاسم الأصفوني عددا من طلاب العلم في هذا المجال منهم إبراهيم بن هبة الله الأسنائي قاضي قوص وفقيهها والمتوفي بالقاهرة عام ٧٢١ هـ/ ١٣٢١م. حيث أخذ عنه الجبر والمقابلة ومن هذا النوع وما عادله([١٣]) وأيضا أحمد بن إسماعيل الشهاب الأقصري المتوفي عام ٧٢٤ هـ/١٣٢٤م والذي كان مؤذنا بالمشهد الجيوشي بقوص حيث تفقه عليه وتلقى عنه الفرائض والجبر والمقابلة([١٤]) وقد توفي نجم الدين أبى القاسم عن عمر يناهز الثلاث والسبعون عاما وذلك في عام ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م بمني ودفن بالمعلى([١٥])، وإن كان تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية

وأن أباه بعد فترة أرسل ليأخذه، فأحضر إلى مصر، وهو ناظر فلم يعرفوه، وأحضرهم عنده وسأل عن أمه وقال : أنا ابن فلانة، وأرسل ليأخذها.

[٩] ــ الإدفوى : الطالع السعيد، ص ٤٧١ . كما توجد نسخة في مكتبة الأوقاف

[١٠] ــ الزركلى : الأعلام ، ج ٣ ص ٣٤٢ والوزير في عصر دولة المماليك هو أسم لمن ينظر في المكوس وغيرها من الأموال التي ترفع إلى السلطان وبيت المال، ومن حق الوزير بذل النصيحة للسلطان وكف أذاه عن أموال الرعية وتخفيف الوطأة عنهم ما أمكنه ذلك، وكانت الوزارة من قبل من أرفع المراتب، وكان الوزير يلى صاحب الأمر خليفا أو سلطانا .انظر : الأنصاري السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص ٢٧

[١١] ــ الإسنوى : طبقات الشافعية، ج١ ص ١٧٧ ، ترجمة رقم ١٥٧ .

[١٢] ــ الإدفوي : المصدر السابق، ص ٣٦١ ترجمة رقم ٢٨٤ .

[١٣] ــ الإدفوى : المصدر السابق، ص ٧٠ ، ترجمة رقم ٢٧. الصفدي : أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق د . على أبو زيد وأخرون، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٨ ج١ ص ١٣٢ ترجمة رقم ٥٧ ، ابن رافع : وفيات ابن رافع، ج١ ص ٢٩٣ .

[١٤] ــ الإدفوي : المصدر السابق، ص ٦٧ ، ترجمة رقم ٣٥ .

[١٥] ــ المعلى : هي جبانة مكة المكرمة ، ابن خلكان، ج٥ ، ص ٨٤ .

يذكر وفاته عام ٧٧٥ هـ/١٣٧٣م.([١٦]) ومن علماء أصفون الذين لهم يد وباع طويل في علوم الحساب، على بن أحمد بن الحسين المنعوت بعلاء الدين الأصفوني. المتوفي بالضريح النبوي عام ٧٣١هـ/١٣٣١م على صاحبه أفضل الصلاة والسلام.([١٧]) والذي صحبه الإدفوي دهرا حيث أقام بأدفو سنين كثيرة لما كان أبوه يتولى مشاهد ديوان أدفو، قال عنه في كتابه الطالع السعيد " صحبته دهرا طويلا، فرأيت منه كرما جزيلا، وفعلا جميلا، لطيف حتى كأنه خلق من النسيم، يهوى إلى الجمال المطلق، فيأخذ بجامع قلبه كل وجه وسيم، لا يرى إلا وهو ذو ارتياح ، يميل طربا ويميد، كما يفعل الغصن الرطيب عند هبوب الرياح " ([١٨]) وكذلك عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن إبراهيم، العلامة نجم الدين أبو محمد أبو القاسم القرشي الأصفوني المولد والمنشأ، المولود بها عام ٦٩٩ هـ / ١٢٢٩ م والذي قرأ الفرائض والجبر والمقابلة وتفقه على يد الشيخ البهاء الدين القفطي بمدينة إسنا.([١٩])

- **في علوم الفقه والفرائض والحديث.**

من المعروف أن علوم الفقه والحديث والفرائض أهم العلوم في الحضارة الإسلامية، وعلماء الفقه والحديث والفرائض اكتسبوا أهمية بارزة في المجتمع الإسلامي، وأصبحوا قوة مؤثرة في المجتمعات الإسلامية شرقا وغربا، لأنهم كانوا ومازالوا هم الفئة الأكثر قدرة على فهم أبعاد التشريعات الإسلامية لاسيما منها ذات الصلة المباشرة بالمجتمع في مختلف مناحي حياته سواء منها السياسية أو الفكرية أو الاجتماعية أو الدينية أو الجهادية، ومن ثم اهتم المسلمون وأكثروا من التأليف في هذه العلوم اجتهادا وشرحا واستنباطا، وعظم شأن الفقهاء وعلماء الحديث والفرائض في نظر العامة والخاصة على حد سواء، فكان وما زال لهم دور فاعل في بناء المجتمع وحمايته، فهم الذين يقدمون النصح والإرشاد لكافة الأطياف الاجتماعية المسلمة، ويشاركونها بصورة فاعلة في حياتها اليومية.

أنجبت قرية أصفون عددا كبير من علماء الفقه والحديث والفراض الذين تتلمذوا آنذاك على كبار علماء إقليم قوص ومدينة القاهرة، ثم ذاع صيتهم داخل مصر والقاهرة وعبر الأمصار الإسلامية، لا سيما ببلاد الحجاز والشام، وأخذ على أيديهم كثير من طلاب العلم.

---

[١٦] ــ تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية، المطبعة الحسينية، ج٦ ص ١٢٤ ، الإسنوى : طبقات الشافغية، ج١ ١٧٧ . له عدد من التراجم في مصادر أخرى في النجوم الزاهرة،ج١ ص٢٤٨، مرأة الجنان، ج٦ ص ١٦٧ ، الذهبى : شذرات الذهب، ج٦ ص ١٦٧ ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج٢ ص ٤٥٩ .

[١٧] ــ الصفدي : أعلام العصر ج٣ ص ٢٦٠ .

[١٨] ــ الإدفوي : المصدر السابق ص ٣٦٥ ترجمة رقم ٢٩٢ .

[١٩] ــ ابن تغر بردي : المنهل الصافي، ج ٧ ص ٢٣٦، ترجمة رقم ١٤١٠ .

فمن أولى الذين تشير إليهم المصادر في العصر الأيوبي العالم الفقيه محمد بن حمزة بن عبد المؤمن الأصفونى المنعوت بأمين الدين الشافعي الأصفوني المحتد، السيوطي المولد والمنشأ المتوفي عام ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥م كان جد أبيه من أصفون، وأقام جده بها، انتقل إلي اسيوط، وتأهل بها، وأصبح معيدا بمدرسة أسيوط.([٢٠]) ومن هؤلاء الوزير نجم الدين الأصفوني " حمزة بن محمد بن هبة الله بن عبد المنعم الصاحب نجم الدين الأصفوني " الذي سمع من الشيخ تقي الدين القشيري وحضر مجلس إملاءه بقوص عام ٦٥٩ هـ/١٢٦١م كان محبا للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.([٢١]) ومن فقهاء أصفون الذين نعتوا بالفقه والفضل والتدين الفقيه محمد بن حمزة بن عبد المؤمن الأصفوني أمين الدين الشافعي المتوفي عام ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢م([٢٢]) وهو غير الفقيه محمد بن حمزة بن عبد المؤمن السالف الذكر.

أيضا منهم عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم بن على أبو القاسم نجم الأصفوني الفقيه العالم المولود عام ٦٧٧ هـ / ١٢٨٧ م والمتوفي بمكة " بمنى منها " في يوم الثلاثاء الثالث عشر من ذي الحجة عام ٧٥٠ هـ/١٣٤٩ حيث على ما يبدو أنه كان يؤدي فريضة الحج في هذا العام، فتوقيت وفاته بمنى يوافق أيام التشريق، ورمى الجمرات الكبرى ، وتبحر في علم الفقه على المذهب الشافعي وألف فيه كتابه " اختصار الروضة في فروع الشافعية " للشيخ محي الدين ، الذي قال عنه ابن حجر " أنه مختصر جيد نفيس "([٢٣]) وكان عالمنا نجم الدين من الصلحاء الذين يتبرك بهم، قد تفقه بالصعيد بمدينة إسنا على الشيخ بهاء الدين القفطي وقت توليه لها ، فقرأ القرآن على يديه بالمدرسة العزية الأفرومية ، فبرع في الفقه، ثم سكن قوص ودرس بها وانتفع به كثيرون، ورافق بها الفقيه الشافعي ابن دقيق العيد، ومحمد بن خطاب علاء الدين الباجي الشافعي، وكان كثير التردد على بلاد

---

[٢٠] ــ الإدفوي : الطالع السعيد، ص ٥١٧ ــ ٥١٨ ترجمة رقم ٤١١ . ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة، ج٣ ص ٤٣٢ ترجمة رقم ١١٥٩ ، الصفدي : أعيان العصر : ج٤ ص ٤١٩ ترجمة رقم ١٥٦١ . وعلم الفرائض أحد العلوم الحسابية من تأصيل وتصحيح وقسمة للتركات.، وقد كان سيدنا عمر بن الخطاب يقول : (تعلموا الفرائض فإنها من دينكم وإذا تحدثتم فتحدثوا في الفرائض) واعتبر الإمام الأوازعى الفرائض جوهر العلم. انظر محمد الخليلي :معجم أدباء الأطباء ، ج٢ ، النجف، مطبعة الغزى، ١٩٤٦ .

والمعيد هو الذي يعيد المحاضرة على أسماع الطلبة بعد إلقاء المدرس لها وعليه قدر زائد على سماع الدرس من تفهم بعض الطلبة ونفعهم وعمل ما يقتضيه لفظ الإعادة. انظر الأنصاري السبكي : معيد النعم ومبيد النقم ، ص ١٠٨ وانظر أيضا Makdisi : The rise of colleges institution of learning, Edimburgh university press, 1985 ,p 193 .

[٢١] ــ الوافي بالوفيات ج١٣ ص ١١٠ .

[٢٢] ــ ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٣ ص ٤٣٢، ترجمة رقم ١١٥٩ .

[٢٣] ــ ابن حجر العسقلاني : نفس المصدر السابق، ج٢ ص ٥٣٠ ، ترجمة ٢٣٧٤ .

الحجاز لأداء فريضة الحج، فحج مرارا عن طريق عيذاب، ([٢٤]) ثم جاور بمكة وتقابل معه ابن بطوطة مرتين بمكة، كانت المرة الأولى حين قدم حجاج الصعيد ومعهم الصالح نجم الدين الأصفوني في أول حجة له حجها عام ٧٣٠ هـ/ ١٣٣١م وكانت المرة الثانية في الثاني والعشرين لشعبان عام ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م أثناء سفر ابن بطوطة لمكة حيث لقاه حينما نزل ابن بطوطة بجوار المالكية بمكة المكرمة([٢٥]) وقال عنه " من المجاورين بمكة الصالح العابد نجم الدين الأصفوني، كان قاضيا ببلاد الصعيد([٢٦])، فانقطع إلي الله تعالى، وجاور بالحرم الشريف، وكان يعتمر في كل يوم في رمضان مرتين اعتمادا على ما جاء في الخبر عن النبي ﷺ أنه قال : { عمرة في رمضان تعدل حجة معي } ([٢٧]) وقد تتلمذ على يد عالم أصفون الوزير نجم الدين كثير من طلاب العلم في إقليم الصعيد الأعلى، حيث

---

[٢٤] ــ الإسنوى : طبقات الشافعية، ج١ ص ١٧٧ ترجمة رقم ١٥٧ . يوجد من مختصر الروضة نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق ومنها جزءين : الجزء الأول برقم (٢١٧٠ / ٢٣٣ فقه شافعى في حوالى ٢١٩ ورقة) والجزء الثاني : برقم (٢٣٧٠ / ٤٤٩ فقه شافعي تتكون من ٣٥٦ ورقة كتبت عام ٧٤٢ هـ) كما توجد منها نسخة أخرى في دار الكتب المصرية برقم (٣٦٧) ونسخة أخرى في المكتبة الأزهرية في مجلدين برقم (٢٩٠٥) و (٤٨٣٨٤) أنظر هامش ص ١٧٧ . تاج الدين السبكي : طبقات الشافعية ، المطبعة الحسينية ج ٦ ص ١٢٤ ويذكر تاريخ وفاته عام ٧٥٥ هـ ، السيوطي : حسن المحاضرة، ج١ ص ٤٢٨ ترجمة رقم ١٦٩ من فقهاء الشافعية، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج٨ ص ٢٨٥ الزركلى : الأعلام ، ج٣ ص ٣٤٢ . ولد الشيخ الفقيه الشافعي على بن محمد بن خطاب الباجي عام ٦٣١ هـ وتوفي عام ٧١٤ هـ وكان يحضر دروس ابن دقيق العيد، وكان من المشهود له بالقدرة على المناظرات العلمية. دخل بلاد الشام ومهر في الفنون وفاق في علم الأصول وأفتى ودرس. انظر الدرر الكامنة ج٣ ص ١٠١.

[٢٥] ــ تحفة النظار، ص ٢٥٧ ، ص ٦٣٣ .

[٢٦] ــ كان للقاضي النظر في الأحكام الشرعية ، واستخلاف النواب في الأعمال وتقرير الخطباء بالجوامع والنظر في أحوال الجوامع وقومتها ومؤذنيها ومن بالأسواق من الدلالين على الرقيق، وكان للقاضي صناديق معدة بالجامع العتيق توضع فيها السجلات في كل شهر، يرجع إليها من بعد عهده، أو جحد بعد المخاصمة وكذا ما يرد من مكاتبات ويصدر إلى النواب، ولم يكن أحد من النواب يتولى ولايته إل بخط من القاضي وتوقيع منه، وكان الشهود يجلسون حول يمينه ويساره. ابن حجر العسقلاني : رفع الإصر ، ص ٤٨٥ .

[٢٧] ــ رحلة ابن بطوطة: ص ١٧١ .

كانت له مدرسة بقوص يشتغل بها تسمى مدرسة ابن الأصفوني ([٢٨]) ومن الذين اشتغلوا بهذه المدرسة الشيخ الصالح كمال الدين الدروي ([٢٩])

كان نجم الدين الأصفوني أحد العلماء الكبار الذين انتدبهم السلطان المنصور قلاوون في المحرم من عام ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٦م للذهاب لمدينة السويس للصلاة على عمر بن أحمد بن الخضر بن ظافر بن طراد بن أبي الفتوح الأنصاري المصري الخطيب سراج الدين القاضي متولى الخطابة بالمدينة المنورة من قبل سلطنة المماليك لمدة أربعين عاما ،والذي كان له حظوة عند السلطان المملوكي قلاوون بسبب أنه عمل على كبح جماح انتشار المذهب الشيعي ببلاد الحجاز لاسيما لفرقة الرافضة. حيث مرض عمر السراج وأراد ان يتداوى بالقاهرة، ولكن أدركه الموت بالسويس.([٣٠]) ومن طلبته الذين حملوا عليه العلم أحمد بن أحمد بن على بن وهب بن مطيع القشيري المنعوت بالشهاب القوصي الذي كان يدرس بالمشهد الجيوشي بقوص والمتوفي عام ٧٠٧ هـ/١٣٠٧م حيث كان يتلقى علم الفقه على يد الوزير نجم الدين. وتتلمذ على يديه أيضا الفقيه محمد بن إبراهيم بن الفهد القوصى الذي ينعت بفتح الدين والمتوفى عام ٧٣٤ هـ/ ١٣٣٤م الذي كان محمود السيرة وقد تولى هذا الفقيه الحكم بسمهود، ثم غادر للقاهرة واستوطنها، وأصبح عاقدا للأنكحة بحانوت الشهود ([٣١]) وتلميذيه كمال الدين بن جعفر الأدفوي ومحمد بن أحمد بن إسماعيل النقادي، المنعوت بالتقي والمتوفى عام ٧١٧ هـ / ١٣١٧م والذي كان يحفظ كتاب " المنهاج للإمام النووي " حيث اشتغل به على يد نجم الدين مدة بقوص، ثم بنقادة بعد أن كان الشيخ نجم الدين قد تولاها.([٣٢]) كما تتلمذ على يده بقوص ومكة المكرمة العالم الفاضل الشيخ كمال الدين جعفر الإدفوي المتوفي عام ٧٤٨هـ/١٣٤٧م الذي قال عنه " إنه قليل النظر، عديم المكافئ في هذا الزمان " أي لا نظير ولا مكافئ له في زمانه. ([٣٣]) كما تتلمذ عليه عددا أخر بالقاهرة ومكة والمدينة فمن هؤلاء تلميذه تاج الدين السبكي الذي قرأ عليه بعضا من كتابه " مختصر الروضة " بالحجرة النبوية الشريفة.([٣٤]) هذا وقد استفاد من كتاب "

---

[٢٨] ــ الإدفوى : الطالع السعيد، ص ٥٠٨ . الجدير بالذكر هنا أن المدارس الإسلامية في ذلك العصر كانت تخضع لإدارة حازمة رشيدة، حيث كان يشرف على إدارتها شخص يطلق عليه " القيم " وكان لابد أن يكون مشهورا بالعلم والفقه والتقوى، ويعاونه في الإشراف على المدرسة المدرسون والمعيدون. انظر محمد أحمد محمد بديوي، المرجع السابق، ص ٢٥٩ ، عبد الله أحمد همام : المرجع السابق، ص ٢١٠ .

[٢٩] ــ الإدفوي : نفس المصدر السابق، ص ٥٠٨ .

[٣٠] ــ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة ج٣ ص ١٥٠ ترجمة ٣٥٣ .

[٣١] ــ الإدفوي : الطالع السعيد، ص ٤٨٠، ترجمة رقم ٣٨٠ .

[٣٢] ــ الإدفوي : المصدر السابق، ص ٤٨٦ ، ترجمة رقم ٣٨٧ .

[٣٣] ــ الإدفوي : المصدر السابق، ص ٣٩ ، ٤٨٦ ، ترجمة رقم ٣٨٧ .

[٣٤] ابن تغر بردي : المصدر السابق، ج ٧ ص ٢٣٦ .

مختصر الروضة " لنجم الدين الأصفوني تلاميذ وعلماء كثيرون منهم الإمام محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بدر بن عثمان بن جابر الغزي العامري القرشي الشافعي ٩٠٤ ـ ٩٨٤ هـ / ١٤٤٩ـ ١٥٧٧ م وذلك في كتابه المسمى بـــ " البرهان الناهض في نية استباحة الوطء للحائض " حيث استقى كتابه من عدة مصادر فقه المذهب الشافعي منها " اختصار الروضة في فروع الشافعية " للإمام الأصفوني. وهذا الكتاب عبارة عن تحرير لمسائلة فقهية على قواعد وأصول المذهب الشافعي، وتظهر أهميته كونه من التطبيقات على مسألة من مسائل الاستدراك الفقهي على بعض علماء المذهب الشافعي، حيث يعتبر الاستدراك الفقهي مظهرا إيجابيا في التراث الإسلامي عموما والفقهي خصوصا، وهو دليل على الحركة المعرفية المستمرة، كما ينهض دليلا على تواصل الأجيال في تدارس العلم والبحث فيه.([٣٥])

من فقهاء وعلماء أصفون بلغوا شأوا كبير في علوم الفقه العالم عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن إبراهيم العلامة نجم الدين أبو محمد أبو القاسم القرشي الأصفوني الذي ولد ونشأ بأصفون عام ٦٩٩ هـ / ١٢٢٩ م والمتوفى عام ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م، حفظ القرآن الكريم، وتفقه على شيخه البهاء القفطي أثناء تولية قضاء ونيابة إسنا، وقرأ عليه الأصول وعلوم اللغة العربية وغير ذلك، كما أنه رحل إلي مدينة قنا وقرأ على قاضيها العالم الفقيه محيى الدين يحيى بن صحاري القرشي، كما قرأ القراءات السبع على الفقيه العالم سراج الدين أبي بكر عثمان الشافعي، وسمع الحديث على القاضي عماد الدين محمد بن سالم، وغيره، ورحل إلي مكة عدة مرات وحج مرارا وكانت أخر حجة له عام ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣م بعد أن كان قد تلقى بها العلوم الفقهية من عيسي الحجي ومحمد، ثم استوطن مكة وجاور. وقد أذن هؤلاء الفقهاء والعلماء له بالفتوى والتدريس، " فبرع وأفتى ودرس وأقرأ وانتفع به كثير " بإسنا وقنا، ومكة التي أصبح فقيهها وعالمها.([٣٦]) وقد تتلمذ على يده عدد من طلاب العلم فمن تلاميذه في قوص عبد الله بن محمد بن مسعود بن خشنون بن يمن الهكاري القوصي الذي ينعت بالزين والمعروف بابن الشجاع، والمتوفي عام٧٠٨ هـ /١٣٠٨م حيث اشتغل بالفقه على الشيخ نجم الدين عبد الرحمن الأصفوني.([٣٧]) ومن الفقهاء الشافعية كان النجم أبو النضر بن الكمال بن أبي الخير بن الجمال أبي عبد الله القرشي الهاشمي من أهل القرن التاسع الهجري، والذي يمتد نسبه في

[٣٥] ــ هدى بنت عبد الله بن حمد القطميل : البرهان الناهض في نية استباحة الوطء للحائض، للإمام محمد بن محمد الغزي، دراسة وتحقيق، جامعة الأزهر، مجلة البحوث الفقهية، كلية الشريعة والقانون بدمنهور، عدد ٤٤، يناير ٢٠٢٤ .

[٣٦] ــ ابن تغر بردي : المنهل الصافي، ج٧ ص ٢٣٦ ترجمة رقم ١٤١٠ .

[٣٧] ــ الإدفوي : المصدر السابق، ص ٢٨١ ـ ٢٨٢ ترجمة رقم ٢٠٩ .

سلسلة لسيدنا على بن أبي طالب فهو" محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فهد بن حسن بن محمد بن عبد الله بن سعد بن هاشم بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن القسم بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن على بن أبي طالب" من سبط نجم الدين الأصفوني، صاحب مختصر الروضة([٣٨])، وكان النجم أبو النضر والدا لكلا من التقي محمد وعطية ابني ابن فهد. المولود تقريبا عام ٧٦٠ هـ/ ١٣٥٩م بمكة ، وكان قد سمع بها من العز بن جماعة، والعفيف اليافعي والتقي عبد الرحمن البغدادي، والجمالين ابن عبد المعطي والأميوطي والكمال بن حبيب([٣٩]) كما تلقى وسمع بالمدينة المنورة من على بن يوسف الزرندي، كما سمع بالقاهرة حيث دخلها أكثر من مرة، وأجاز له الصلاح بن أبى عمر وابن أميلة، وأبى الثناء المنجي وعمر الشحطبي ابن الهبل وابن النجم والبهاء بن خليل والموفق الحنبلي، وحدث وسمع منه كثير من الفضلاء كولده التقي.([٤٠]) ومن الذين وصفوا في المصادر بأنهم فقهاء، علاء الدين على بن أحمد الأصفوني، الذي يقول عنه الأدفوي بأنه " كان ثقة في نقله" كان ملازما للعبادة كثير الذكر.([٤١])

من علماء الحديث الوزير نجم الدين الأصفوني حمزة بن محمد بن هبة الله بن محمد بن عبد المنعم نجم الدين الأصفوني المعروف بحمزة الصاحب، من قبيلة بنى جميلة والذي ولد بأصفون، والمتوفي عام ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣م انتقل إلي قوص لطلب العلم ، وسمع من الشيخ تقي الدين القشيري وحضر مجلس إملاءه عام ٦٥٩ / ١٢٦١م كما أخذ بقوص على يد الشيخ بن دقيق العيد بمجلس إملاءه بقوص عام ٦٥٩ هـ/ ١٢٦١م ، وقد أشتهر حمزة الصاحب بالعلم والفقه والنزاهة، كان محبا للقرآن والحديث وكان محبا في العلم وأهله، وكان يجد النظم، وله قصائد شعر كثيرة معظمها في مدح النبي ومكة والمدينة المنورة، منها قوله:

ولقد أحن إلى العقيق ويثرب وقبا وهن منازل الوارد
وأحبهن وليس هن منازلي. وأودهن وليس هن بلادي ([٤٢])

---

[٣٨] ــ الروضة : هي كتاب روضة الطالبين في فروع للإمام محيي الدين أبي زكريا بن شرف النووي المتوفي عام ٦٧٦ هـ، انظر : الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدميري، ، بيروت ، دار الكتاب العربي، ط٢ ، ج٥ ص ٥٤ .

[٣٩] ــ السخاوي : الضوء اللامع من أهل القرن التاسع ج٩ ص ٢٣١ ، ترجمة رقم ٥٧٠

[٤٠] ـ السخاوى : نفس المصدر السابق، ج٩ ص ٢٣١ .

[٤١] ـ الطالع السعيد، ص ٣٩٤ . الصفدي : أعيان العصر، ج٣ ص ٢٦٠ ترجمة رقم ١١٠٩ .

[٤٢] ــ الصفدي : الوافي بالوفيات، ج١٣ ص ١١٠. الإدفوى : المصدر السابق ، ص٢٣٢ ـ ٢٣٤ ترجمة رقم١٥٨ ومازال يوجد ضريحه في وسط مدينة القاهرة بشارع هدى شعراوي.

قد تتلمذ على يده عدد من طلاب العلم منهم عبد الله بن محمد بن مسعود بن خشنون بن يمن الهكاري القوصي الذي ينعت بالزين والمعروف بابن الشجاع، حيث اشتغل بالفقه على الشيخ نجم الدين عبد الرحمن الأصفوني.([٤٣])

من الذين برزوا في علوم الفقه أيضا عبد العزيز بن يوسف بن إبراهيم بن على الأصفوني المعروف بنجم الدين أبو القاسم المتوفى عام ٧٠٥ هـ/ ١٣٠٥م كان فقيها فرضيا من أثاره كتابه " مختصر الروضة "([٤٤]) وكذلك الفقيه العالم على بن أحمد بن الحسين علاء الدين الأصفوني المتوفى عام ٧٣١ هـ/ ١٣٣١م حيث تلقاه على يد العالم الفقيه الشيخ علاء الدين القفطي، وكان قد تأدب على ابن الغضنفر الأصفوني والجلال بن شواق الأسناوي وغيرهما، وعمل شاهدا بالوراقين بقوص ثم بالقاهرة، وقد أثنى عليه كمال الدين الإدفوي في كتابه الطالع السعيد ثناء كثيرا ووصفه بمكارم أخلاق ومحاسن أدوات.([٤٥]) كما أثنى عليه الصفدي في أعيان العصر ثناء كثيرا قائلا " كان أديبا ذكيا له مكارم لم تنلها الغمائم، ومحاسن تسجع بأوصافها الحمائم، وكان له شعر ألذ من نغمات الأذكار، وأطرب من تغريد القمري في الأسحار على الأشجار([٤٦])

من فقهاء ومحدثي أصفون الفقيه والمحدث الحسين بن على بن سيد الأهل بن أبي الحسين بن قاسم بن عمار الشيخ الإمام الشافعي نحم الدين الأسواني الأصفوني، المعروف بابن أبي شيخه المتوفي في شهر صفر عام ٧٣٩ هـ/١٣٣٨م من أهل بيت معروفين بالعلم والصلاح والذي " وصف بأنه فقيها فاضلا مشاركا ، ميمون التقية مباركا، قوي النفس مقدما في الكلام، صحاب فنون وعبارات في المعارف الذوقية وشجون ، أفتى ودرس ، وسرى في طلب العلم

---

[٤٣] ـ الإدفوي : المصدر السابق، ص ٢٨١ـ ٢٨٢ ، ترجمة رقم ٢٠٩ .

[٤٤] ـ الزركلى : الأعلام ، ج٨ ص ١٤٩ ، حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ، ج١ ٩٤٩ ، بركلمان : تاريخ الأدب العربي، ج٤ ص ٢٧٢ .

[٤٥] ـ الصفدي : أعيان العصر ج٣ ص ٢٦٠ترجمة رقم ١١٠٩، الشاهد جمعها الشهود وهم قوم معدون يجلسون في حوانيت خاصة للاستعانة بهم للأداء الشهادة، وكانت وظيفة من ضمن ما تحويه وظائف خطة القضاء في الإسلام. وقد ذكر الفقهاء ما لهم وما عليهم في أداء عملهم. فحقيقة حرفة الشهادة ملكة يقتدر بها على التعبير عن مقاصد المشهود له وعليه بلفظ صحيح متعارف مستوفى لمقاصدهما بشروط شرعية وعلى إفراغ مقاصدهما في قالب شرعي إن كانت غير شرعية ، وغايته تحويل عبارة المشهود له وعليه العامية إلي عبارة يرتضيها العلماء وتحويل تصورها الفاسد إلي صورة شرعية، والحاصل أن لحرفة الشهادة موانع من حصول ثمرتها والمقصود منها، ولها مفاسد ونقائص عاجلة ومضار أخروية آجلة . عن المفاسد والنقائص العاجلة والمضار الأخروية للشهادة والشهود انظر السبكي: معيد النعم ، ص ٦٣. شهاب الدين الدجلى : الفلاكة والمتفلكون بغداد ، مكتبة الأندلس ، مطبعة الآداب بالنجف ، بدون تاريخ طبع ، ص١٤٥ ـ ١٤٩ .

[٤٦] ـ ج٣ ص ٢٦٠ ترجمة رقم ١١٠٩ .

وعرس، وانتفع به جماعة من الطلاب ، فغنموا الفوائد وأخذوا الأسلاب " ([٤٧]) وكان الإمام الحسين بن على بن سيد الأهل قد تفقه على يد الفقيه العالم على أبي الفضل جعفر التزمنتي، وسمع الحديث من الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق بن طرخان، والشيخ المحدث محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي، والشيخ المحدث ابي عبد الله بن عبد القوي، والشيخ المحدث أبي الحسن على بن أحمد القرافي، والشيخ المحدث أبي محمد الدمياطي وغيرهم. وقد أقام الإمام الحسين بن على بن سيد الأهل بالقاهرة حيث كان يشغل الطلبة بالعلم حيث كان يدرس بمدرسة الحاج الملك ويلقي فيها الدروس.([٤٨]) وقد قال الصفدي نقلا عن العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي في حق الفقيه العالم الإمام الحسين بن على بن سيد الأهل " أنه تجرد مع الفقراء زمنا طويلا، وتفرد بأشياء لم يبلغها جماعة من الفقهاء، وكان في وقت من الأوقات فقيها في المدرسة الشريفية اشتغل عليه الطلبة طائفة بعد طائفة ([٤٩]) حيث كان يقرئ في كل شيء في أي كتاب كان، وكان يفتي ويدرس ويقرئ الطلبة بها، حيث كان سابقا قد تولى الإعادة بهذه المدرسة، تلك المدرسة التي كان يدرس فيها أيضا قاضى القضاة ابن بنت الأعز. كما أنه أقام مدة بجامع سيدنا عمرو بن العاص يستغل ويشتغل([٥٠]) والجدير بالذكر هنا أن الفقيه العالم الإمام الحسين بن علي بن سيد الأهل كان له أخوين أخرين هما الحسن والزبير وجميعهم موصوفون أنهم من أهل العلم والتعبد([٥١])

من فقهاء الشافعية المشهورين العالم الفقيه الفاضل علم الدين أحمد بن محمد بن عبد العليم الأصفوني، صاحب كمال الدين جعفر الإدفوي ([٥٢]) وكذلك الفقيه عبد الرحمن بن يوسف الأصفوني المتوفي عام ٧٥٠ هـ/١٣٤٩م الذي كان من شيوخ الفقيه كمال الدين بن جعفر الإدفوي([٥٣]) و الشيخ الفقيه تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الهاشمي الأصفوني المعروف بابن فهد نزيل مكة والمتوفى بها عام ٨٧١ هـ/١٤٦٧م.([٥٤]) وقد تتلمذ على يديه عدد كبير من العلماء والفقهاء

---

[٤٧] ــ الصفدى : أعيان العصر، ج٢ ص ٢٧٠، ترجمة رقم ٦٠٠ .

[٤٨] ــ السبكي : طبقات الشافعية. الصفدي : اعيان العصر، ج٢ ص٢٧٢ .

[٤٩] ــ المدرسة الشريفية بالقاهرة أنشأها الشريف فخر الدين إسماعيل الجعفري أحد أمراء مصر في الدولة الأيوبية وذلك عام ٦١٢ هـ . راجع المقريزي : النجوم الزاهرة، ج٤ ص ٨٢ .

[٥٠] ــ الصفدي : أعيان العصر، ج٢ ص ٢٧٣ .

[٥١] ــ الصفدي : أعيان العصر، ج٢ ص ٢٧١ .

[٥٢] ــ الإدفوي : الطالع السعيد، ص ٦٣٦ .

[٥٣] ــ الإدفوي : المصدر السابق، من مقدمة المحقق والذي ذكر أن هذا العالم الفقيه لم يرد في تراجم الطالع السعيد للإدفوي ص م .

[٥٤] ــ الأنصاري السنيكي : فتح الباقي بشرح ألفية العراقي. تحقيق حافظ ثناء الله الزاهدي، باكستان، دار ابن حزم، ١٩٩٩ ص ١٠٠ .

ورجال الحديث منهم تلميذه الإمام أبو زكريا محمد الأنصاري السنيكي الأزهري المتوفى عن عمر ناهز مائة عام، صاحب فتح الباقي بشرح ألفية العراقي، وغيرها من المؤلفات الفقهية وعلوم الحديث.([٥٥])

من علماء الحديث أيضا فرج بن عبد الله مولى نجم الدين الأصفوني الذي، الذي سمع الحديث من العز الحراني، ومات من أثر الضرب من قبل الأمير الشجاعي عام ٦٨٣ هـ/١٢٨٤م حيث كان الأخير أعطاه ألف دينار وأعطاه سما ليدسه على سيده نجم الدين، ففعل وتوفي الشيخ نجم الدين، فقال له الشجاعي : أنت ما حفظت مولاك ، أتحفظ غيره.([٥٦])

من علماء أصفون الذين شاركوا في علوم متعددة مشاركة جيدة علم الدين أحمد بن محمد بن عبد العليم المعروف بعلم الدين الأصفوني، المولود بأصفون عام ٧٠٧ هـ/١٣٠٧م المتوفي بالقاهرة شهيدا ودفن بها خارج باب القصرعام ٧٤٩ هـ بالطاعون الأسود الذي ضرب العالم منذ بدايات عام ٧٤٨ هـ/١٣٤٧م، ([٥٧]) ويوصف العلم الأصفونى هذا بأنه كان من الرجال الفضلاء، الملازمين باشتغال العلوم الطارحين للتكلف، مائلا إلي علوم الأوائل ـ أي علوم الحكمة والعقليات ـ إلا أنه غلب عليه في أواخر عمره علم الحديث بعد أن كان بعيدا عنه([٥٨])

من علماء أصفون الذين اشتغلوا بعلوم الحكمة بل أدمنوا النظر فيها والاشتغال بكلام الفاربي وابن سينا الفقيه حسن بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسن بن مفرج بن عمرو بن عبد الله بن عقيل بن يحيي بن عبد العزيز بن على الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن الوليد بن القاسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن محمد نجم الدين الأصفوني العثماني، الذي ولد بمدينة الكرك عام ٦٥٨ هـ والمتوفي عام ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣م([٥٩]) وتفقه بمصر والشام ، ثم استقر بمدينة صفد([٦٠]) حيث شغل بها وتخرج على يديه فضلاء بها من أمثال فضل الدين بن المغري وبهاء الدين بن إمام

---

[٥٥] ـ الأنصاري السنبكي : المصدر السابق، ص ١٠٠ .

[٥٦] ـ الإدفوي : المصدر السابق، ص ٤٦٥ ترجمة رقم ٣٥٨ .

[٥٧] ـ الإسنوي : طبقات الشافعية ج ١ ص ١٧٤ ترجمة رقم ١٤٥،شهاب الدين الدجلى المصري : الفلاكة والمفلكون، ص ١٠٣ ـ ١٠٤ .

[٥٨] ـ الإسنوى : المصدر السابق، ج١ ص ١٧٤ ترجمة رقم ١٥٤ .

[٥٩] ـ الكرك : كرك بفتح أوله وثانيه وكاف ، كلمة عجمية لقلعة حصينة جدا في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس، وهي على سن جبل عال تحيط بها أودية إلا من جهة ربضها، وقيا أيضا كرك قرية كبيرة قرب بعلبك. انظر عنها ياقوت الحموي : معجم البلدان، ص ٢٤٠ باب الكاف والراء وما يليها.

[٦٠] ـ مدينة صفد: مدينة في جبال عاملة المطلة على مدينة حمس ببلاد الشام وهي من جبال لبنان، انظر ياقوت الحموى : مغجم البلدان، ص ٣٦٧ باب الصاد والفاء وما يليها.

المشهد وغيرهما ([٦١]) ثم سكن مدينة دمشق، ثم رجع محمد النجم الأصفوني إلي صفد مرة أخري ([٦٢]) وقد وصف عالم أصفون محمد النجم بالديانة والعفة والأمانة حيث وصفه بذلك القاضي شهاب الدين بن فضل الله في مؤلفه " ذهبية القصر " وقال عنه : " أنه له شعر موزون خال من معنى مخزون " كما ترجم له الصلاح الصفدي في " عنوان النصر " وترجم له ابن أخيه قاضي صفد في طبقات الفقهاء ([٦٣])

يستمر العطاء العلمي لأبناء قرية أصفون في علوم السيرة النبوية مع عالمها الجليل أبو الفضل نجم الدين بن الجمال " محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن فهد التقي أبو الفضل بن النجم أبي النضير الجمال أبي الخير أقضى القضاة الجمال أبى عبد الله الهاشمي العلوي الأصفوني ثم المكي الشافعي المعروف بابن فهد المولود في ليلة الخامس من شهر ربيع الثاني عام ٧٨٧ هـ /١٣٨٥م " المتوفى عام ٨٧١هـ/١٤٦٧م والذي لم ينفك عن المطالعة والكتابة والقيام بما يهمه من التأليف، فألف في السيرة النبوية عدة تصانيف منها : " النور الباهر الساطع من سيرة ذي البرهان القاطع" كان الإمام السخاوى قد قرأه عليه بشعب بنى هاشم بمكة المكرمة، و" طرق الاصابة بما جاء في الصحابة " و" نخبة العلماء الأتقياء بما جاء في قصص الأنبياء" كما له " المطالب السنية العوالي بما لقريش من المفاخر والمعالي" و " تأهيل نهاية التقريب وتكميل التهذيب" جمع في هذا الكتاب الأخير بين تهذيب الكمال ومختصريه للإمام الذهبي وابن حجر العسقلاني. وقد قال السخاوى عن هذا الكتاب الأخير أنه " كتاب حافل لو ضم ما عند مغالطي من الزوائد في مشايخ الراوي والأخذين عنه لكنه لم يصل هذا الكتاب إلي مكة " وكان له مؤلف عن " ذيل طبقات الحفاظ " وله تصنيف يسمى " بشرى الورى مما ورد في حراء " واقتطاف النور مما ورد في ثور" و " الإبانة مما ورد في الجعرانة " يقول السخاوى أنه قرأها عليه بمحال مكة ، كما أنه أفرد " زوائد الكمال للدميري من النسخة الأخيرة بحياة الحيوان على النسخة الأولى مما أودع أسماءه في تصنيفه " عمدة المنتحل وبلغة المرتحل " وقد اجتمع له من الكتب ما لم يكن في وقته عند غيره من أهل بلده وكثر انتفاع المقيمين والغرباء بها فكانت أعظم قربة خصوصا أنه قد حبسها بعد موته([٦٤]) وكان عالمنا الجليل أبو الفضل نجم الدين قد عرض على جماعة أثناء وجوده بمكة المكرمة، فسمع من الأبناسي، والجمال بن ظهيرة، الذي حبب إليه هذا الأمر فكان أول ما

[٦١] ــ ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ، ج٢ ص٤٠ ترجمة رقم ١٥٦١ .
[٦٢] ــ ابن حجر العسقلاني ، نفس المصدر ج٢ والصفحة
[٦٣] ــ ابن حجر العسقلاني ، نفس المصدر ج٢ والصفحة .
[٦٤] ــ السخاوى : الضوء اللامع ج ٩ ص ٢٨١ ــ ٢٨٢ ترجمة رقم ٧٢٧ .

طلبه من هذا العلم عام ٨٠٤ هـ/ ١٤٠٢م فسمع الكثير من شيوخ بلده والقادمين إليها وكتب عن كل من دب ودرج، فكان ممن سمع عليه ابن صديق والزين المراغي، وأبو اليمين الطبري وقريبه الزين، والشمس الفراقي، والشريف عبد الرحمن الفاسي، وأبو الطلب السحولى، والشهاب بن مثبت والجمال عبد الله العرياني وأبو هريرة بن النقاش.([٦٥]) كما كان عالمنا الجليل أبو الفضل نجم الدين قد سمع بالمدينة المنورة من كل من الشيخ المراغي، وأيضا من رقية أبنة ابن مزرع وعبد الرحمن بن علي الزرندي.([٦٦]) وكان عالمنا قد رحل إلي اليمن مرتين في رحلات علمية كانت الأولى عام ٨٠٥ هـ/١٤٠٣م والأخرى عام ٨١٦ هـ/١٣١٦م لقى فيهما المجد اللغوي والموفق على بن أبي بكر الأزرق، وأخرين فسمع منهم.([٦٧])

بعد كل هذه الرحلة بين مكة والمدينة وبلاد اليمن والدراسة والسماع بهما على يد شيوخ وعلماء كبار وجده في ذلك، أجاز لعالمنا خلق كثير من هؤلاء العلماء منهم العراقي والهيثمي وعائشة أبنة عبد الهادي، " وأذن له في التدريس والإفتاء، حيث تميز في هذا الشأن، وعرف فيه " العالي والنازل " وشارك في فنون الأثر وكتب بخطه الكثير، وخرج أحاديث لنفسه ولشيوخه ومن بعدهم، فصار المعول عليه في هذا الشأن ببلاد الحجاز قاطبة عليه وعلى ولده بدون منازع"([٦٨]) فتصدى للإسماع فأخذ عنه الناس من سائر الأفاق الكثير والكثير، وكان من تلاميذه السخاوى صاحب الضوء اللامع، الذي يقول " أنه كان ممن لقاه بمكة فحملت عنه بالمجاورة الأولى الكثير وكثير من ضواحيها، وطالعت عليه في المجاورة الثانية كثيرا من تصانيفي حتى مرض موته، وقد بالغ عالمنا في مدح السخاوي بما أثبته في معجمه أي في الضوء اللامع " وقد شهد السخاوى موته في صبيحة يوم السبت السابع من ربيع الأول عام ٨٧١ هـ/١٤٦٧م حيث صلى عليه صلاة العصر عند باب الكعبة المشرفة ثم دفن بالمعلاة عند مصلب ابن الزبير رضى الله عنهما، وقد أخذ تلميذه السخاوي يتردد على قبره بعد أن تنقضي قراءة الربعة بالحرم المكي. وكذلك من تلاميذه المقريزي الذي قرأ عليه كتاب " الإمتاع " وحصل على نسخة منه بخط ولده الفاضل عمر وكان عمر محدثا بالحجاز كثير الاستحضار، وقد تمنى له المقريزي ان يبلغ من العلم ما بلغه والده، حيث كان عمر أيضا بارعا في علم الحديث عظيما فيه لذكائه واعتنائه بالجمع والسماع والقراءة([٦٩])

---

[٦٥] ـ السخاوى : نفس المصدر ج ٩ ص ٢٨١ـ ٢٨٢ .
[٦٦] ـ السخاوى : نفس المصدر السابق، ج٩ ص ٢٨٢ .
[٦٧] ـ السخاوي : نفس المصدر والجزء والصفحة السابقة .
[٦٨] ـ السخاوى : نفس المصدر والجزء والصفحة.
[٦٩] ـ السخاوى : نفس المصدر والجزء والصفحة .

هذا وكان عالمنا الجليل أبو الفضل نجم الدين " كثير الطواف والصوم حريصا على الاستمرار من الشرب من ماء زمزم حتى أنه كان يحمله معه إذا خرج من مكة غالبا، كما كان برا بأولاده وأقاربه وذوي رحمه مع سلامة صدره وسرعة بادرته وكثرة تواضعه، وبذل همته مع من يقصده وامتهانه لنفسه وغير ذلك "([٧٠]) .

وقد تركت لنا المصادر بيتين من الشعر له يقول فيهما :

قالت حبيبة قلبي عند ما نظرت دموع عيني على الخدين تنبسق
فما البكاء وقد نلت المنى زمنا فقلت خوف الفراق الدمع يندفق([٧١])

من عالمات أصفون السيدة فاطمة المدعوة بحليمة أبنة أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القرشي المخزومي الأصفوني المكية أم التقي فهد ، أجاز لها باستدعاء والدها ابن صديق، وحدث وسمع منها ولدها وبنوهم، وقد توفيت السيدة فاطمة عقب زيارتها للمدينة المنورة في عاشر شهر شعبان عام ٨٣٧ هـ/ ١٤٣٤م بمدينة مكة ودفنت بالمعلاة.([٧٢]) وكذلك السيدة غزال الحبشية مولاة نجم الدين الأصفونى والتي توفيت أوائل عام ٩١٠ هـ/١٥٠٤م عن عمر يقارب التسعين عاما وصفت بأنها " كانت دينة خيرة" وقد دفنت بمكة بالمعلا منها.([٧٣])

- **في مجال الأدب والنحو .**

كان كثير من علماء وفقهاء أصفون إلي جانب نبوغهم في علوم الفقه والحديث يجيدون الشعر فقد وصفت المصادر أهلها بأنهم أدباء، ومن هؤلاء الأديب الشاعر إبراهيم بن محمد الأصفونى صاحب كتاب " الأرج الشائق " كان أغلب شعره في المدح، فمن ما مدح به قصيدة مدح بها ابن حسان الإسنائي يهنئه فيها بالعيد قائلا :

يوم بوجهك مشرق الأنوار خضل الندى متدفق الأنهار
طلعت به لك طلعة معروفة يقوى اليسار بها على الإعسار
لما وصلت إلى المصلى لابسا برد من برد التقى وبرد وقار
صليت ثم ذبحت معتمدا على شرع النبي المصطفى المحتار.([٧٤])

وأنشد له أيضا:

هاج ريا ربي فحنت قلوب أي قلب بذكرها لا يطيب
نفحة هيجت بلابل قلبي وأخو الشوق ذو ارتياح طروب([٧٥])

---

[٧٠] ـ السخاوي : نفس المصدر والجزء والصفحة.
[٧١] ـ السخاوي : نفس المصدر، ج٩ ص ٢٨٢ .
[٧٢] ـــ السخاوى : المصدر السابق، ج ١٢ ص ٨٨، ترجمة رقم ٥٤٥ .
[٧٣] ـ السخاوي : المدر السابق، ج ج١٢ ص ٨٥ ترجمة رقم ٥٢٤ .
[٧٤] ـــ الأدفوي : المصدر السابق، ص ٦٥ ترجمة رقم ٢١ .
[٧٥] ـــ نفس المصدر والصفحة. ترجمة رقم ٢١ .

منهم أيضا شاعرين أصفون الماجنين الحسن بن محمد بن هبة الله الأصفوني المعروف " بقطنبة " الذي تربى بأصفون ([٧٦])الشاعر الهجائي، الذي كان " خفيف الروح صاحب حكايات مشهورة ، وطرائف مشهورة ، كان شاعرا كثير المجون، عذب الينبوع، برئ كم الأجون، ولم يكن بين الصفا والحجون كثير التنديب، غزير التذريب مقبول المحيا، من رآه خدمه وحيا، ظريف الحركات يكون في الدرجات، وينحط منها إلى الدركات"([٧٧]) ومعاصره الشاعر النبيه عبد المنعم بن على المتوفي عام ٦٧٠ هـ /١٢٧٢م الماجن صاحب الحكايات المشهورة أيضا.([٧٨]) وهو من الشعراء الظرفاء " قادر على التغلب بالكلام والتصريف" ([٧٩]) وقد جرت محاورات ومراجعات ومفارقات كثيرة فيما بينهما كانت " أشهى من نقائض جرير والفرزدق وأسح من الغمام الصيب وأغدق حتى كان أهل عصرهما يشبهونهما بالجزار والوراق. وللزمان بجودهما ضياء وإشراق " ([٨٠]) وقد ذكر كمال الدين الإدفوي عن الشاعر النبيه عبد المنعم أنه كان من الفضلاء وله ديوان شعر، وان ابن بنته الفاضل علاء الدين قد أنشده أبياتا من إحدى قصائد هذا الديوان إلا أن الأدفوي لم يتذكر منها سوى بيت واحد وهو :

شهادة القبض مع أنني رجل ما مثله في شهود البسط من رجل.

وعلى ما يبدو من سياق ما ذكره الإدفوى في ترجمة هذا الشاعر الأديب أن ابن النبيه كان يتولى الشهادة بأصفون حيث انتدب من قبل بعض قضاة أصفون في شهادة قبض الغلة بأرض الجبلين التي كانت تتبع قرية أصفون من الناحية الإدارية آنذاك.

من حكايات قطنبة ونوادره المشهورة أنه طلع إلى المصلى يوم عيد الأضحى فذكر الخطيب قصة الذبيح فاشتد بكاء شخص من المصلين كان يجلس بجوار يقطينة وعلا نحيبه، فقال له يقطينة إلى متى تبكي ؟ أما سمعته العام الماضي يقول : " أنه سلم" ([٨١]) ومن نوادره وحكايته أيضا، أنه مات له صاحبان كانا من خواص أصحابه فتأخر عن حضور جنازتهما ودفنهما، فقال أحد علماء أصفون

---

[٧٦] ـ ترجم له العسقلاني في الدرر الكامنة وسماه قطنبة وضبط اسمه بضم القاف والطاء المهملة وسكون النون بعدها باء موحدة. انظر ج٢ ص ٤٣ـ٤٤ ترجمة رقم ١٥٦٦ . كما ضبط اسمه كذلك الصفدي في أعيان العصر وأعوان النصر، ج٢ ص ٢٣٠ ترجمة رقم ٥٨٣ .

[٧٧] ـ الصفدي : المصدر السابق، ج٢ ص ٢٣٠.

[٧٨] ـ الإدفوي : الطالع السعيد، ص ٢٢٧ . الصفدي : نفس المصدر، ج٢ ص ٢٢٦ ترجمة رقم ٥٢ .

[٧٩] ـ الصفدي " نفس المصدر ، ج٢ ص ٢٣٠

[٨٠] ـ الصفدى : نفس المصدر السابق، ج٢ ص ٢٣٠ .

[٨١] ـ الإدفوي : المصدر السابق، ص ٢٢٧ ، ترجمة رقم ٥٢ . الصفدي : نفس المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٣٠.

وهو الشهاب أحمد أبى الحسن الأصفوني ما لقطينة تأخر عنهما ، فبلغه ذلك، فأنشد قائلا :

ما تأخرت عنهما عن ملال غير أني أروم صيد الشهاب
فأنا مثل فارس البحر لابد بظفري أصيده أو بناني ([٨٢])

وكان يقطينة قد تزوج بأمرة تركية تحت الحجر، وكان لها منزل باعه أمين الحكم عليها، وخلى من اشتراه له، فتقدم قطينة إلى الأمير علاء الدين خازندار وأنشده :

مسيت فؤادي المعني من تثنيها فنانة كل حسن مجمع فيها
انيسة لو رأتها الشمس ما بزغت وحشية في نفور خوف واشيها.

ومنها :

قهرت بالجانب البحري طائفة فول وجهك يا مولاي قبليها
وانزل بأصفون وأكشف عن قضيتها وكف كف شهود أصبحوا فيها
عندي يتيمة تركي ظفرت بها لها من الله جدران تواريها
تعاونوا مع أمين الحكم واعتصبوا وأخفوا وثائق فحوى خطهم فيها
حتى أبيعت عليها نصف حصتها ما حيلتي وأمين الحكم شاريها
ما زلت أفحص عن تلك الوثائق يا مولاي حتى أبان الله خافيها
وها هي الآن عندي وهي ثابتة فامض الولاية فيما كان يؤذيها
ودم حليف العلا والعز ما بزغت شمس وما حث بالأظغان حاديها ([٨٣])

كانت قد وقعت بين قطنبة والشيخ العالم نجم الدين بن يحيى الأرمنتي وقيعة و كان نجم الدين الأرمنتي يتولى حكم أصفون ويتولى ابنه الخطابة في أصفون، وعزل نجم الدين الأرمنتي، فهجاه يقطينة بقصيدة منها:

يا إلهي أرحتنا منه في الحكم فأرحنا عن ابنه في الخطابة

فقال له خفراء القرية : يا قطنبة " الباسرية " أى الأجناد جاءوا من أرمنت يريدون قتلك أرسلهم ابن يحيى، ونحن لا نستطيع ردهم، فاخرج وانج بنفسك، فخرج من أصفون ولم يعرف له خبر([٨٤]) هكذا " ظل قطنبة على حاله إلى جاءه ما لا له به قبل، فكسرت فخارته التي سوى طينها وجبل"([٨٥])

من شعراء أصفون وأدباءها المذكورين عبد القادر بن عبد الملك الأصفوني الذي يعرف بابن الغضنفر، وينعت بالشرف الأصفوني، المتوفي عام ٦٨٠ هـ /١٢٨١م كان شاعرا أديبا نحويا خفيف الروح، يقول شعر المدح والرثاء، يقول الإدفوي أن الفقيه الفاضل العدل علاء الدين بن أحمد الشهاب الإسنوي أنشده من

[٨٢] ــ الإدفوي : المصدر السابق، ص ٢٢٨ ترجمة رقم ٥٢ ..
[٨٣] ــ الإدفوي : المصدر السابق، ص ٢٢٨ . ترجمة رقم ٥٢
[٨٤] ــ الإدفوى : المصددر السابق، ص ٢٢٨ ــ ٢٢٩ . ترجمة رقم ٥٢
[٨٥] ــ الصفدي : أعيان العصر، ج٢ ص ٢٣٠

قصيدة مدح بها أحمد بن السديد الأسنائي الذي كان قد توجه من إسنا إلي القاهرة وعاد إليها فنظم ابن الغضنفر قصيدة مدحه بها كان أولها:

صب يميل به التذكار كالنمل لطيب ما مر في أيامه الأول
من كل ظبي نحيف الخصر ذي هيف مثر من الردف ما بين الملاح ملى
إن قابل البدر عاد البدر محتشما وليس محتشما ولكن من الخجل
أو قابل الظبي من كلف سرقت من لحظ هذا كحله المقل.([٨٦])

ومنها فى المدح :

ما كل من سار للعلياء أحمدها وليس كل رئيس في الدنيا ابن علي
فالشمس ما غاب عن إسنا لمنقصة لكن حتى أتاها وهي في الحمل([٨٧])

ومن شعره الذي رثى به عز الدين بن قيس المظفري أمير العرب بمدينة أدفو:

ما لربع العلاء من العز خالى عبثت فيه حادثات الليالي

وكان عبد القادر شرف الدين هذا كثير المجون والخلاعة ، يحكى عنه حكايات كثيرة، ومن تلاميذه السراج عمر الأصفوني الذي قرأ عليه وتأدب.([٨٨]) والأديب على بن أحمد بن الحسين المنعوت بعلاء الدين الأصفوني الذي تأدب على ابن الغضنفر والجلال بن الشواق الإسنائي وغيرهما([٨٩])

من أدباء أصفون أيضا الشيخ على بن أحمد بن الحسين علاء الدين الأصفوني المتوفى في شهر رمضان عام ٧٣١ هـ /١٣٣١م تلميذ على ابن الغضنفر السابق الذكر وكذلك عن الحسين بن منصور بن محمد ابن الشواق الأسنائي المتوقي عام ٧٠٦ هـ، وكان علي بن أحمد بن الحسين من الأدباء الشعراء ذكيا حسن الأخلاق، خفيف الروح كريما جوادا له قصائد مدح كثيرة منها ما قاله عام ٧١١ هـ/١٣١١م عندما تولى السفطى عمل قوص، وكان السفطي بصره ضعيفا جدا، حتى قيل أنه لا يبصر به، وكان القاضي فخر الدين ناظر الجيوش قد علق معترضا على ذلك، فقال علاء الدين الأصفونى :

قالوا تولى الصعيد أعمى فقلت لا بل بألف عين ([٩٠])

---

[٨٦] ـــ الإدفوى : الطالع السعيد، ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩ ترجمة رقم ٢٥٣ .
[٨٧] ـــ الإدفوى : نفس المصدر ، ص ٣٢٩ .ترجمة رقم ٢٥٣ .
[٨٨] ـــ الإدفوي : نفس المصدر، ص ٣٣٠ . ترجمة رقم ٢٥٣ .
[٨٩] الإدفوى : نفس المصدر، ص ٣٦٥ . ترجمة رقم ٢٩٢ . وجلال الدين بن الحسن بن منصور الشواق متوفى عام ٧٠٦ هـــ انظر عنه الدرر الكامنة ج٣ هامش ص ١٣ . الصفدي : أعيان العصر ج٣ ص ٢٦١ .
[٩٠] ـــ الإدفوي ، المصدر السابق ، ص ٣٦٥ . ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة، ج٣ ص ١٣ ترجمة ٢٤ .

قال عنه كمال الدين الإدفوى في الطالع السعيد الذي عاشره مدة كبيرة حيث أقام عندهم بأدفو حيث كان والده يتولى مشاهد ديوان أدفو " هو في الأدب فارس ميدانها، وفي القصائد أخو حسناها ، كان الاجتماع به يذهب الأتراح، ويجلب الأفراح، وكانت فيه فتوة، ومروءة وإنسانية" أنشد لصديقه الإدفوي الكثير من شعره، وذكر له نبذا كثيرة من نثره، فمن شعره:

يا هجرين أما كفى هجران ذل الهوى في الحالتين هوان
نمتم قريرين الجفون من الكرى والطرف ساه بعدكم سهران
ما أنعمت نعم عليه بنظرة يوما ولا راقت له نعمان
بالله يا حادي إذا جئت الحمى عرس فمم تعرس الأظعان
واستقبل الوادي بكل لطيفة فعسى تميل لنحوك الغزلان
وقل المقيم جاءكم مستغفرا ومن الأحبة يعرف الغفران
فإذا تصالحت القلوب على الوفا فخذ الفؤاد فإنه سكران([٩١])

ومن شعر على بن أحمد علاء الدين الأصفوني الذي أنشد به صديق وصاحب الإدفوى بدر الدين محمد بن على بن عبد الوهاب الإدفوي، وكان هذا الأخير من خواص أصحاب علاء الدين وأصحابه وجلة أحبابه قوله:

دعاها فداعي الهوى قد دعاها وكفا الملام ولا تغذلاها
فقد شاقها منزل بالحمى وقد ساقها للمغاني هواها
فإن سكرت من خمار الهوى فزدها فإن دواها دواها
أرحها فسائقها وجدها ومل بل لوى فالمصلى مداها
وما راقها نزهة بالنقا ولا شاهدت في سواها سواها
ففى طيبة كل ما تشتهي من العفو والأمن من آل طه
بها أحمد المصطفى نازل فيا ليت كحل جفوني ثراها ([٩٢])

وقد ناقض الشاعر على بن أحمد الأصفوني قول الشيخ عبد القادر الجبلي وذلك في قصيدة من أبياتها:

ما في المورد مورد يستنكد إلا ولى فيه الأمر الأنكد
أنا قتبر الأحزان أملأ دوحها حزنا وفي السفلى غراب أسود.([٩٣])

من شعراء أصفون وأدباءها أيضا يحيى بن متوج بن عبد الرحمن الأصفوني ينعت بالسراج، المتوفى بالقاهرة عام ٧١٦ هـ/١٣١٦م كان من الفضلاء ذكيا

[٩١] ــ الإدفوي : نفس المرجع، ص ٣٦٦ .
[٩٢] ــ الإدفوى : نفس المصدر، ص ٣٦٧ ــ ٣٦٨ ترجمة رقم ٢٩٢ .
[٩٣] ــ ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ، ج٣ ص ١٣ .

شاعرا كريما ممدحا، وممن مدحهم الريس العالم محمد بن الحسين بن يحيى الأرمنتى أيام كان متوليا الحكم بأصفون.([٩٤])

المبحث الخامس : في مجال السياسة والإدارة.

كان من الذين برزوا في مجال السياسية من أبناء قرية أصفون قيصر بن أبي القاسم بن عبد العني بن مسافر المعروف بتاعسيف المتوفي بدمشق عام ٥٦٤ هـ /١١٦٩م عالم الرياضيات والهندسة، حيث تولى التدريس في المدرسة النورانية بدمشق، ثم تولى نظر الدواوين بالقاهرة.([٩٥]) وهي وظيفة مرموقة منذ قيام الدولة الأيوبية بمصر حيث يستظهر به على متولى الديوان، أو من هو مشارف لعمل الديوان، ومن واجباته أن يكون عمله محوطا بضبطه محفوظا بخطه([٩٦])

كذلك حمزة بن محمد بن هبة الله بن عبد المنعم المعروف بالصاحب نجم الدين الأصفوني، الذي بنى مدرسة بقوص تعرف بمدرسة ابن الأصفونى كان يدرس بها، ثم تنقل في الخدم الديوانية بقوص في عصر المماليك البحرية بمصر، ثم أصبح مشرفا، ثم ناظرا بمصر، ثم صاحب ديوان([٩٧])، ثم تولى الوزارة بمصر في عهد السلطان المنصور قلاوون المملوكي. حيث أقام بها مدة لطيفة.([٩٨])

على أنه على ما يبدو من سياق الأحداث التاريخية أن الوزير نجم الدين الأصفوني كثر حساده وعزاله بعد توليه الوزارة لاسيما من شخصيات كانت مقربة للسلطان المنصور قلاوون. ومن هؤلاء أبي طالب النابلسي الذي حدث بينه وبين الوزير نجم الدين وقيعة أو صورة، فتدخل كمال الدين محمد بن بشاير القوصى معلقا بأبيات شعرية موضحا فيها أفضلية الوزير نجم الدين الدينية وأنه ليس بقرين للوزير حمزة قائلا :

أبا طالب ما أنت قرن لحمزة ... لأنكما في الدين مختلفان
دعاك النبي الهاشمي فلم تجب ... وحمزة لباه بكل لسان([٩٩])

لم يتوقف الأمر عند حسد أبو طالب النابلسي فحسب، بل نراه أيضا في موقف علم الدين سنجر بن عبد الله الشجاعي مملوك السلطان المنصور قلاوون ووزير

---

[٩٤] ـ الإدفوي : المصدر السابق، ص ٧١١ ترجمة رقم ٥٦٢ .
[٩٥] ـ الإدفوي : المصدر السابق، ص ٤٧٠ ترجمة رقم ٣٦٦ .
[٩٦] ـــ ابن مماتي : قواويين الدواويين : ص ٢٩٨ .
[٩٧] ـــ من مهام صاحب الديوان أو متولى الديوان مخاطب عليه أن يكون أصل ما يجري في ديوانه من المعاملات مضبوطة بخطه، مشتغلا هو بأمر التنفيذ في خدمة الحساب. ابن مماتي : نفس المصدر، ص ٢٩٨.
[٩٨] ـــ ألإدفوي : المصدر السابق، ص ٢٣٢ .ترجمة رقم ١٥٨ .
[٩٩] ـــ الوافي بالوفيات ج١٣ ،ص ١١٠، الإدفوي " نفس المصدر، ص٢٣٢ـ٢٣٣

السلطان الناصر حيث كان تولى الوزارة في أول دولته، وكان الشجاعي من الشخصيات الظالمة، فما أن تولى الشجاعى وزارة الدواوين إلا ونراه يسعى في عزل نجم الدين الأصفونى عن الوزارة([١٠٠])، فوقعت صورة بينه وبين الوزير نجم الدين حمزة الأصفوني وضربه وبقى معزولا ([١٠١])، فأعطى الشجاعى لفرج بن عبد الله الذي كان مولى للوزير نجم الدين ألف دينار ليدس السم لمولاه الوزير، مما كان سببا في وفاته عام ٦٨٢ هـ/١٢٨٣م.([١٠٢]) وقد بدأ الوزير الشجاعي بعد وفات وفات الوزير نجم الدين يتتبع ويطارد أصحابه الهاربين في كل مكان، وكان ينادي عليهم بمجموع الفرقة التي عرفت بالمشاعلية وهم الذين يتولون حمل مشاعل النار بين يدى الأمير ليلا وإذا أمر بشنق أحد أو تسميره أو النداء عليه تولوا ذلك([١٠٣]) وكان من أصحاب الوزير نجم الدين الأصفوني الهاربين المطلوبين لدى الوزير الشجاعي، الأديب شرف الدين محمد النصيبي، الذي كان قد هرب مدة، فنظم أبيتا شعرية وأرسلها للشجاعي لكي يأذن له في العودة والظهور وألا يتعرض له، جاءت أبيتها تعريض وذم لسياسة الوزير نجم الدين الأصفونى المتشددة لاسيما في ما يتعلق بأمر الدواويين، وموقفه مع الوزير الشجاعي. حتى أنه يبدو عليه أن أمور الدولة كلها كانت بيديه. حيث يقول فيها:

دع عنك عذلى يا عذول فإن بي ... من فرقة الأحباب ما يكفيني
لا تلح في حرقي ونبض مدامعي ... القلب قلبي والجفون جفوني
أنكرت من غير وقفة ساعة ... والركب مرتحل أبت شجوني
هي وقفة قصرت وطال بلاؤها ... فكأنما هي دولة الأصفوني
يا حمزة بن محمد ألقيتنا ... في ذل أحزان وضيق سجون
لم تمش هونا في الأمور فكلنا ... من شؤم رأيك في عذاب الهون
ما بين مطرود من الأوطان لا ... يأوي بها خوفا وبين رهين
تجنى ونؤخذ بالجناية هكذا ... العقلاء مأخوذون بالجنون

فأذن لشرف الدين في الظهور وأمر الشجاعى ألا يتعرض له.([١٠٤])

كما كان من الهاربين أيضا علي بن هبة الله بن أحمد بن إبراهيم بن حمزة نور الدين بن شهاب الدين الاسنائي الفقيه الشافعي المتوفي بقوص عام ٧٠٧ هـ/١٣٠٧م والذي كان تولى الحكم بأدفو وقنا ، وانتهت إليه رئاسة الفتوى بقوص، ودرس بعدة مدارس بها. والذي كان صهرا للوزير الصاحب نجم الدين الأصفوني،

---

[١٠٠] ــ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج١٣ ص ٢٠٨ .
[١٠١] ـ الصفدي : نفس المصدر والصفحة.
[١٠٢] ـ الإدفوي : المصدر السابق، ص ٤٦٥ .ترجمة رقم ٣٨٥ .
[١٠٣] ـ الأنصاري السبكي : معيد النعم ومبيد النقم ، ص ١٣٤ .
[١٠٤] ـ الوافي بالوفيات ، ج١٣ ، ص ١١٠ ، الإدفوى : المصدر السابق، ص ٣٣٣ـ٣٣٤ . ترجمة رقم ١٥٨ .

حيث توارى قرابة سبعيا يوما عن أنظار الوزير الشجاعي وجماعته المشاعلية.([١٠٥]) وبسبب تمكن الشجاعي من السلطان ([١٠٦]) يتضح لنا مدى ظلمه وجبروته مع عدد ممن كانوا تولوا الوزارة وأمر الدواوين ويتضح ذلك من خلال ترجمة الخضر بن الحسن بن على بن عبد الله الزرزاري الكردي برهان الدين والذي كان قد تدرج في تولى بعض المناصب السياسة والقضائية حتى تولى الوزارة في مصر عام ٦٧٧ هـ/ ١٢٨٧ ،وظل فيها إلى أن عزل عنها في شهر رمضان من عام ٦٨٧ هـ/١٢٨٨م وذلك أيضا بتدخل وسعاية من الشجاعي، وظل الخضر بن الحسن بعيدا عن الوزارة التي كان قد تولاها حينذاك الوزير نجم الدين الأصفوني، ولم يعد إليها مرة أخرى إلا بعد موت الوزير نجم الدين الأصفوني، حيث أخرج منها تارة أخرى أيضا على يد الأمير الشجاعي.([١٠٧]) كما يتضح لنا ذلك أيضا من خلال ما جاء في ترجمة على بن عبد الوهاب بن علي بن خلف بن بدر علاء الدين بن القاضي تاج الدين بن بنت الأعز المتوفي عام ٦٩٩ هـ/١٣٠٠م بدمشق والذي كان مقيما بمصر متوليا بها بعض الدواوين، فنزح منها هاربا إلي دمشق على أثر اضطهاد الأمير الشجاعي وتدخله في عزله([١٠٨]) وعلى ما يبدو أن هذا التنكيب كان من دأب الأمير الشجاعي ، فقد نكب أيضا بمحمد بن محمد بن على بن محمد بن سليم الصاحب تاج الدين أبو عبد الله الصاحب فخر الدين بن الوزير بهاء الدين بن حنا، المتوفي عام ٧٠٧ هـ/١٣٠٧م والذي كان تولى الوزارة مرتين.([١٠٩])

من الذين برزوا في مجال السياسية ودخلوا في الخدم السلطانية الفقيه الأديب علاء الدين على بن أحمد بن الحسين الأصفوني، الذي الجأته المكارم للدخول في الخدم السلطانية حيث جلس شاهدا بالوراقين قوص ثم بالقاهرة، وباشر شاهدا بنقادة ثم بالقاهرة وتقمص تلك الحلة الفاخرة، وكانت مباشرته للخدم السلطانية من باب الارتزاق.([١١٠]) ثم عمل خادما للضريح النبوي لحين وفاته في شهر رمضان عام ٧٣١ هـ / ١٣٣١م ([١١١]) كان واسع الصدر كثير الاحتمال ، متواضع النفس"

---

[١٠٥] ــ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٣ ص ١٣٧ ترجمة رقم ٣١٢ . انظر ترجمته عند الإدفوي : الطالع السعيد ص حيث يؤكد على أنه كان زوجا لأخت الوزير نجم الدين. ص ٤٢٠ ، ترجمة رقم ٣٢٨ . الصفدي : أعيان العصر، ج٣ ص ٥٧١ .

[١٠٦] ــ الصفدي : نفس المصدر السابق ، ج٥ ص ١١٤ .

[١٠٧] ــ ابن حجر العسقلاني: رفع الإصر عن قضاة مصر، ص١٥٠ ترجمة رقم ٦٩ .

[١٠٨] ــ الصفدي : أعيان العصر، ج٣ ص ٤٨٥ ترجمة رقم ١١٨٦ .

[١٠٩] ــ الصفدي : نفس المصدر السابق، ج٥ ص ١١٢ ــ ١١٤ ترجمة رقم ١٧٣٠ .

[١١٠] ــ الصفدي : أعيان العصر، ج٣ ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

[١١١] ــ الإدفوي : المصدر السابق، ص ٣٦٦ .

فما غيره الدخول في الخدم السلطانية عن حاله، ولا احاله عن جميل خلاله، ولا انحرف به إلى الحيف ، ولا أطمعه في مطلوبه ولو أن الوقت سيف" ([١١٢])

من علماء أصفون الذين شاركوا في مجال السياسة والإدارة مشاركة جيدة الفقيه حسن بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسن بم مفرج بن عمرو بن عبد الله بن عقيل بن يحيي بن عبد العزيز بن على الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن الوليد بن القاسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن محمد نجم الدين الأصفوني العثماني، الذي ولد بمدينة الكرك عام ٦٥٨هـ/١٢٦٠م والمتوفي عام ٧٢٣ هـ/١٣٢٣م ([١١٣]) وتفقه بمصر والشام ، ثم استقر بمدينة صفد ، حيث تولى القضاء بها، وشغل بها ([١١٤]) ثم سكن مدينة دمشق حيث تولى ديوان الإنشاء بها، وأصبح يوقع عن كراي نائب بلاد الشام، وعندما تم القبض على نائب بلاد الشام، رجع محمد النجم الأصفوني إلي صفد مرة أخري حيث تولى بها ديوان الإنشاء، ثم تولى بها الخطابة([١١٥]) وكان للقاضى والنائب وصاحب ديوان الإنشاء ببلاد الشام محمد النجم الأصفوني ابن أخ له تولى أيضا القضاء بمدينة صفد([١١٦]) كما كان الفقيه محمد بن حمزة بن عبد المؤمن أمين الدولة الشافعي الأصفوني والمتوفى عام ٧٢٢ هـ /١٣٢٢م من أحد فقهاء قرية أصفون من الذين أعادوا بمدرسة أسيوط، تولوا الحكم بأماكن عدة من الصعيد منها أبو تيج وإسنا([١١٧]) وكذلك أحمد بن الحسين علاء الدين الأصفوني المتوفى في شهر رمضان عام ٧٣١ هـ/١٣٣١م الذي كان قد تولى مشاهد ديوان أدفو.([١١٨])

- **حكام أصفون ونوابها وقضاتها وخطبائها في العصر الإسلامي .**

ذكرنا آنفا أن قرية أصفون كانت تتبع في البداية ولاية ثم عمل قوص، ثم تبعت إسنا حيث كانت واحدة من قرى إسنا الخمس، ومن ثم كان من يتولى إسنا يتولاها.

لكن يبدو ممن خلال بعض التراجم التي أوردها لنا كمال الدين الإدفوي أن ولاية الحكم بأصفون أصبحت مستقلة عن إسنا، حيث ورد فى ترجمة الفقيه الفاضل

---

[١١٢] الإدفوي : المصدر السابق، ص ٣٦٦ ترجمة رقم٢٩٢ .

[١١٣] ــ الكرك : كرك بفتح أوله وثانيه وكاف ، كلمة عجمية لقلعة حصينة جدا في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس، وهي على سن جبل عال تحيط بها أودية إلا من جهة ربضها، وقيا أيضا كرك قرية كبيرة قرب بعلبك. انظر عنها ياقوت الحموي : معجم البلدان، ص ٢٤٠ باب الكاف والراء وما يليها.

[١١٤] ــ ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ، ج٢ ص٤٠ ترجمة رقم ١٥٦١ .

[١١٥] ــ ابن حجر العسقلاني ، نفس المصدر ج٢ ص٤٠

[١١٦] ــ ابن حجر العسقلاني : نفس المصدر ج٢ ص ٤٠ .

[١١٧] ــ ابن حجر العسقلاني : نفس المصدر، ج٣ ص ٤٣٢ ترجمة ١١٥٩ . الصفدي : أعيان العصر ج٤ ص ٤١٩ ترجمة ١٥٦١ .

[١١٨] ــ الإدفو : الطالع السعيد ، ص ٣٦٦ .

عثمان بن مفلح أبو عمر النجيب الذي كان مدرسا ومفتيا، أنه تولى الحكم بكل من إسنا وأدفو وأصفون والأقصر.([119]) وكذلك على بن هبة الله بن على السديد الشرف الإسنائي الذي كان من الأعيان والرؤساء والذي دخل في الخدمة الديوانية وباشر بإسنا وأدفو، قد تولى الحكم بأصفون، وأناب في الحكم بإسنا ([120]) ومن الذين أنابوا في الحكم بأصفون وغيرها أيضا على بن منصور بن محمد بن شواق الأسنائي المتوفى عام ٦٠٨ هـ ([121]) كما تولى حكمها الفقيه عثمان بن مفلح أبو عمرو النجيب، والذي كان قد اشتغل عليه جماعة بإسنا وتخرجوا على يديه، والذي من تلاميذه أيضا الشيخ الفقيه بهاء الدين القفطي الذى كان عنده معيدا بالمدرسة العزية بإسنا ([122]) كما أناب بها على بن محمد بن منصور بن المبارك شمس الدين الأسنائي الطبيب العروف أيضا بابن شواق والمتوفي عام ٦٩٠ هـ/ ١٢٩١م([123]) ومن الذين تولوا الحكم بأصفون الأديب يوسف بن جعفر بن حيدرة بن حسان الأسنائي المنعوت بالكمال والمتوفي بمنشأة أخميم عام ٦٩٢هـ/١٢٩٢م وكان المذكور من تلاميذ الشيخ بهاء الدين القفطي ([124]) ومن الذين تولوا رئاسة أصفون الشاعر الأديب يحيى بن متوج بن عبد الرحمن الأصفوني المتوفى بالقاهرة عام ٧١٦ هـ/١٣١٦م ([125]) وممن تولى حكمها أيضا محمد بن عبد الوهاب بن على القاضي جمال الدين بن السديد الأسنائي المتوفى عاك ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨م([126]) وممن تولاها نيابة في الحكم عن أبيه الفقيه على بن أحمد بن عبد الوهاب ابن السديد الأسنائي المتوفى عام ٧٣٨ هـ /١٣٣٧م ([127]) ومن الذين تولوا الخطابة بأصفون الفقيه هبة الله بن على بن السديد الأسنائي الذي ينعت بمجد الدين والمتوفى بإسنا عام ٧٠٩ هـ/ ١٣٠٩م([128]) ومن الذين تولوا الصلاة بها الأديب الشاعر الفقيه العالم على بن أحمد بن الحسين الأصفونى الذي ينعت بعلاء الدين، والمتوفى عام ٧٣١ هـ / ١٣٣١م الذي كان يتحمل الصلاة بها عن الأمير داود بن سليمان العاضد أمير الصعيد وذلك في عام ٦٩٧هـ/ ١٢٩٩م.([129]).

---

[119] ـ الإدفوي : المصدر السابق، ص٣٥٨ . ترجمة ٢٨٠ .

[120] الإدفوى : المصدر السابق، ص ٤٢٠ ترجمة رقم ٣٢٧ .

[121] ـ الإدفوي : نفس المصدر ، ص ٤١٨ . ترجمة رقم ٣٢٤ .

[122] ـ الإدفوي : نفس المصدر ، ص ٢٥٩ ترجمة ٢٨٠ .

[123] ـ الصفدي : أعيان العصر ج٣ ص ٥٧٠ .

[124] ـ الإدفوي : نفس المصدر، ص ٧١٩ ترجمة رقم ٥٧٠ .

[125] ـ الإدفوي : نفس المصدر، ص ٧١١ . ترجمة رقم ٥٦٢ .

[126] ـ الصفدي : أعيان العصر ، ج٤ ص ٥٥٧ ، ترجمة رقم ١٦٤٥ .

[127] ـ الإدفوى : نفس المصدر ، ص ٣٧٠ .ترجمة رقم ٢٩٤

[128] ـ الأدفوي : نفس المصدر، ص ٦٩٩ . ترجمة رقم ٥٤٩ . ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة، ج٤ ص ٤٠٢ ، ترجمة ١١٥٩ . الصفدي : أعيان العصر ، ج٥ ص ٥٣٦ ترجمة رقم ١٩٢٥ .

[129] ـ الإدفوى : نفس المصدر، ص ٣٦٨ ـ ٣٦٩ . ترجمة ٢٩٢ .

نتائج الدراسة

- أشار البحث إلي موقع القرية ومدي تملكها لمجموع من الأراضي الزراعية الجيدة، ذات العوائد الربحية العالية، والتي تم ذكرها من خلال مسح الأراضي المصرية في فترات تاريخية مختلفة.
- ناقش هذا البحث أيضا قضية الانتماء القبلي العربي الحجازي واليمني لقبائل هذه القرية والذي دار حوله لغط كبير بين أبنائها فيمن استهوتهم الكتابة حول هذا الموضوع، وقد خلص البحث إلي نتائج جد هامة في هذا الشأن سواء ما يتعلق بما باعتقاد البعض من أن فاتح القرية في العصر الإسلامي كان هو الأمير غانم بن عياض الأشعري، أو غيره من الفاتحين، كما خلص هذا البحث إلي انتماءات قبائل القرية وتصنيفاتها العربية سواء منها الحجازية أو اليمنية .
- استنتج البحث أن ثمة علاقة نسب ومصاهرات بين بعض قبائل أصفون وقبائل الأشراف الحجازيين بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وأن بعضا من الأشراف الحجازيين كانت لهم أملاك وأطيان زراعية بقرية أصفون، وكانوا يرتحلون من بلاد الحجاز إلي أصفون من أجل الحصول على ريع أراضيهم وممتلكاتهم، ومن ثم كانت تتم عمليات الزواج والمصاهرات من نسوة أصفونيات. وهو أمر يحتاج إلي تدقيق البحث حوله في أبحاث خاصة بهذا الموضوع.
- تطرق هذا البحث لقضية عقائدية هامة في تاريخ القرية ألا وهي وصف قرية أصفون بتفشي ظاهرة التشيع بها خلال تاريخها منذ عصر الدولة الفاطمية وعصري الأيوبيين والمماليك لا سيما فترة المماليك البحرية. وهي ظاهرة رغم محاولة علاجها في هذا البحث إلا أنها مازالت تحتاج إلى الوقوف على دراستها في أبحاث مستقلة ـ وهو ما سوف نعالجه في بحث قادم إن شاء الله ـ. حيث كان للمذهب الشيعي هيمنة على عقائد أبنائها، تاركا أثاره حتي يومنا هذا.
- وقف هذا البحث على عدة جوانب تاريخية وحضارية في تاريخ وحضارة واحدة من القري المصرية في الصعيد الأعلى خلال العصر الإسلامي، فكان أن أوضح هذا البحث علاقة القرية بالمدينة (إسنا) وحاضرة الإقليم (قوص) ثم علاقتها بالحاضرة الأم (القاهرة) وذلك من خلال ما وصل إليه النبوغ العلمي لأبناء هذه القرية.
- كما وقف هذا البحث على علاقة قرية أصفون بمدن الحجاز(مكة والمدينة) وعلاقتها أيضا (ببلاد اليمن ومدينتي الكرك وصفد ببلاد الشام) وذلك من خلال تجوال أبنائها في هذه الأقاليم وما خلفوه من تلاميذ، وما تولوه من مناصب سواء أكانت دينية أو سياسية أو إدارية. وما خلدوه من مآثر حضارية.
- قدم البحث دراسة وافية عن النبوغ العلمي لأبناء قرية أصفون في كافة المجالات العلمية سواء ما تعلق منها بعلوم الفقه والحديث والفراض أو علوم الحساب والجبر والمقابلة ، وكذلك الآدب. وخلص البحث إلى مدى التأثير العلمي الذي تركه هذا

النبوغ في الأوساط العلمية المحلية والدولية. وعلائق القرية العلمية بعاصمة الإقليم (قوص) وحاضرة مصر (القاهرة) وعلائقها بكل من (مكة ـ المدينة ـ دمشق ـ حلب ـ الكرك ـ صفد ـ وبلاد اليمن ـ الموصل بالعراق)

- رصد البحث أيضا لعددا من شخصيات القرية الذين تولوا مناصب سياسية ذات شأن مثل الوزارة أو الدواوين وغيرها من وظائف الدولة المرموقة. مركزا في ذلك على وزيرها نجم الدين الأصفوني، وما كان من تشنجات سياسية وإدارية بينه وبين الوزير الأمير سنجر الشجاعي، وكيف أن هذا الأخير حاول التخلص منه، ومن اتباعه. وهي قضية رغم وقوفنا عليها ومناقشتها إلا أنها واحدة من القضايا التاريخية التي تحتاج إلى مزيد من الدراسة والتنقيب.
- رصد البحث أيضا الشخصيات التي تولت حكم القرية من الحكام أو من أناب عنهم في حكمها أو القضاة الذين تولوها أو تولوا أمر الخطابة بها.

الملاحق

مأذنة أصفون (رقم ١)

مأذنة إسنا (رقم ٢)

توضح الصور المرفقة أعمال الترميم التي قامت بها هيئة الآثار المصرية لمأذنة أصفون منذ عام ٢٠٢٣ حتى الانتهاء عام ٢٠٢٥ وإعادة المأذنة إلي ما كانت عليه عند الإنشاء.

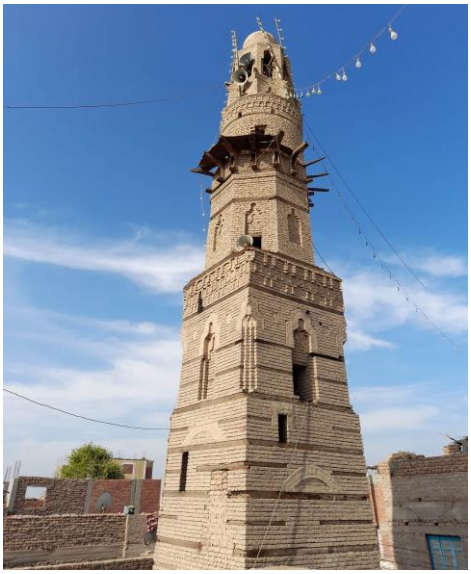

قبل
بعد

المصادر والمراجع :

١ ــ الإدريسي (محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي المعروف بالشريف الإدريسي ت عام ٥٦٠ هـ/ ١١٦٥م)
ــ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨١ م.
٢ــ الإدفوي : (أبو الفضل كمال الدين بن جعفر بن ثعلب الأدفوى الشافعي ت عام ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧ م)
ــ الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد، تحقيق د / سعد محمد حسن، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦ م ..
٣ــ الأسنوي : (جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن المتوفي عام ٧٧٢ هـ/ ١٣٧٠م)
ــ طبقات الشافعية ، تحقيق كمال الدين يوسف، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧ م.
٤ ــ الأنصاري السبكي : (الشيخ الإمام قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكي المتوفي عام ٧٧١ هـ/ ١٣٧٠ م)
ـ طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق د. محمود محمد الناجى وأخرون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٣ م.
ــ معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق ومراجعة د/ محمد على النجار، د / أبو زيد شلبى ، د / محمد أبو العيون، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٤٨ .
٥ ــ الأنصاري السنيكي : (الإمام أبي زكريا محمد الأنصاري السنيكي الأنصاري المتوفى عام ٩٢٦ هـ/ ١٥٢٠ م)
ــ فتح الباقي بشرح ألفية العراقي. تحقيق حافظ ثناء الله الزاهدي، باكستان، دار ابن حزم، ١٩٩٩ م.
٦ ــ ابن بطوطة :
ــ تحفة النظار المعروفة برحلة ابن بطوطة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢ ، ١٩٩٢.
٧ ــ ابن تغر بردي : (أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغربردي المتوفي عام ٨٧٤ هـ/ ١٤٧٠ م)
ــ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق د. محمد محمد أمين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون تاريخ طبع.
ــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٣ م.
٨ ــ ابن الجيعان : (شرف الدين بن يحيي بن المقربن شاكر المتوفي عام ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠ م)
ــ التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، القاهرة، المطبعة الأهيلة، ١٨٩٨ م.

٩ ــ ابن حجر العسقلاني : (الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني عاش ما بين عامي٧٨٧ ــ ٨٧١ هـ)
ــ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. تحقيق محمد عبد المعيد خان، باكستان، حيدر آباد، دار المعارف العثمانية، ط٢ ١٩٧٢ م.
ــ رفع الأصر عن قضاة مصر، تحقيق على محمد عمر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٨ م.
١٠ــ ابن خردذابة : (أبو القاسم عبد الله)
ــ المسالك والممالك، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٨٩ م.
١١ــ ابن خلكان : (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان عاش ما بين عامي ٦٠٨ ـ ٦٨١ هـ / ١٢١١ ـ ١٢٨٢ م)
ــ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق د . إحسان عباس، بيروت ، دار صادر، ١٩٩٤
١٢ــ ابن دقماق : (إبراهيم بن أحمد بن أيدمر العلائي المتوفى عام ٨٠٩ هـ / ١٤٠٧م)
ــ الانتصار بواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، بيروت ، لجنة إحياء التراث العربي، بدون تاريخ طبع.
١٣ ــ الذهبي : (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفي عام ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م)
ــ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق د. عبد السلام التدميري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٢ ، ١٩٩٣ م.
ــ أبي صالح الأرميني : ت عام ٦٠٦ هـ
ــ تاريخ الشيخ أبي صالح الأرميني المعروف بكنائس وأديرة مصر، أكسفورد، المطبعة المدرسية، ١٨٩٣ م .
١٤ ــ السخاوي : (شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بم محمد السخاوي المتوفى عام ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م)
ــ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، مكتبة الحياة ، بدون تاريخ طبع.
١٥ ــ السمعاني : (عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفي عام ٥٦٢ هـ / ١١٦٧ م)
ــ الأنساب، تحقيق عبد الرحمن يحيى العلمي وأخرون، حيدر آباد، المعارف العثمانية، ١٩٦٢ م .
١٦ ــ السيوطي : (الإمام جلال الدين بن أبي بكر السيوطي ت عام ٩١١هـ / ١٥٠٥ م)
ــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا ، المكتبة العصرية، بدون تاريخ.

ـــ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٨ .
١٧ ـ شهاب الدين الدجلى المصري : (المتوفى عام)
ـــ الفلاكة والمفلكون، بغداد ، مكتبة الأندلس ، مطبعة الآداب بالنجف ، بدون تاريخ طبع.
١٨ ـ ابن شهبة : (تقي الدين أبي بكر بن أحمد قاضي شهبة الأسدي الدمشقي المتوفى عام ٨٥١ هـ / ١٤٤٨ م)
ـــ طبقات الشافعية، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٧ م.
١٩ـ الصفدى : (صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى عام ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م)
ـ أعيان العصر وأعوان القصر، تحقيق د / على أبو زيد وأخرون، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٨ .
ـــ الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركى مصطفي، بيروت، دار إحياء التراث، ٢٠٠٠م .
٢٠ ـــ ابن ظهيرة : (أبو إسحاق برهان الدين بن على بن محمد بن محمد بن حسن بن علي المتوفى عام ٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م)
ـــ الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق د. السقا، وكمال المهندس، نشر ملتى أهل الأثر، ١٩٦٩ م.
٢١ ـــ ابن الفقيه : (أبى عبد الله أحمد بن محمد بن اسحاق الهمذاني)
ـ البلدان، تحقيق يوسف الهادي، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٥ .
٢٢ ـ القلقشندي : (أحمد بن على بن أحمد الفزاري القلقشندي المتوفى عام ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)
ـــ نهاية الآرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الإبياري، بيروت، دار الكتل، ط٢ ، ١٩٨٠ .
ـــ قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الإبياري، القاهرة، دار الكتاب المصري، ط٢ ١٩٨٢.
ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.
٢٣ ـ المقريزي : (أحمد بن على بن عبد القادر أبو العباس الحسيني البغدادي تقي الدين المقريزي المتوفي عام ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)
ـــ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق د /محمد زينهم، د / مديحة الشرقاوي ، القاهرة، مكتبة مدبولى، ١٩٩٨ ج١ .
ـــ السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧ م.

٢٤ ــ ابن مماتي : (أبو المكارم أسعد بن مهذب بن مينا بن زكريا المتوفى عام ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م)
ـــ قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩١ م.
٢٥ ــ ياقوت الحموي : (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المتوفى عام ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م)
ـــ معجم البلدان ، القاهرة ، مطبعة السعادة، ١٩٠٦م.
٢٦ــ ابن يونس المصري : (الإمام المؤرخ أبى سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن الأعلى الصفدي المصري عاش بين أعوام ٢٨١ ــ ٣٤٧ هـ / ٨٥٤ ـ ٩٥٨ م ا)
ــ تاريخ المصريين ، وتاريخ الغرباء الواردين على مصر. ٢ج جمع وتحقيق د . عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠ م.
ـــ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين

ثانيا: المراجع العربية:
١ــ . الأمام السيد محمد الأمين : ــ أعلام الشيعة، تحقيق حسن الأمين، بيروت، دار المعارف للمطبوعات، ١٩٨٣م.
٢ ـ بروكلمان : ــ تاريخ الأدب العربي. ط ١٨٩٨ م .
٣ ـ حاجي خليفة : ــ كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، تعليق محمد شرف الدين، اسطنبول، وكالة المعارف، ١٩٤٣ م.
٤ ــ الزركلى : خير الدين بن محمود الزركلى الدمشقي ــ الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين ، ط ١٥ ، ٢٠٠٢ م.
٥ ــ سيدة إسماعيل كاشف : (دكتور) ــ مصر في عصر الولاة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨ .
٣ــ عبد الله خورشد : (دكتور) ــ القبائل العربية في مصر في القرون الثلاث الأولى من الهجرة، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢
٦ ــ عبد المنعم شحاته : (دكتور) ــ أنا والأخر سيكولوجية العلاقات المتبادلة ، القاهرة ، دمترك للنشر والتوزيع، ٢٠٠١ .
٧ ــ عمر رضا كحالة : ــ معجم المؤلفين، مكتبة المثنى ، دار إحياء التراث.
ـــ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤ .
٨ ــ محمد رمزي : ـــ القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤ .
٩ ــ محمد عبده الحماصى: ــ قوص في التاريخ الإسلامي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢ م.

ثالثا : الرسائل العلمية:
١ ــ أمين محمود عبد الله: تطور الوحدات الإدارية العليا، رسالة دكتوراه غير منشورة رقم ٤٣٤ كلية الآداب، جامعة القاهرة ، ١٩٦٥ .
٢ ــ جمال عبد الرؤوف عبد العزيز، مساجد مصر العليا الباقية من الفتح حتى نهاية العصر العثماني، دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة ، كلية الآثار ، ١٩٨٥ ، ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦ .
٣ ــ سعيد عثمان يونس :
ــ صعيد مصر في عصر المماليك البحرية،(٦٨٤ ــ ٧٨٤ هـ) رسالة ماجستير، جامعة أسيوط، كلية الآداب بسوهاج، قسم التاريخ،١٩٩٥ .
٤ ــ عبد الفتاح يوسف عرابي حسين:
ــ قوص في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ ــ ٩٢٣هـ) رسالة ماجستير، جامعة أسيوط، كلية الآداب بسوهاج، قسم التاريخ، ١٩٩٠ .
٥ ــ محمد أحمد محمد أحمد بديوي :
ــ مظاهر الحضارة في الوجه القبلي منذ قيام الدولة الأيوبية حتى نهاية العصر المملوكي، رسالة دكتوراه، جامعة أسيوط، كلية الآداب بسوهاج، قسم التاريخ، ١٩٨٣ .
٦ ــ نعمة على مرسي : مصر العليا منذ الفتح العربي حتى سقوط الدولة الفاطمية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة سوهاج، كلية الآداب، ١٩٨٠ ، ص ٧٩ .

رابعا الدوريات العربية :
١ ــ ريهام على يحيي الغامدي. (دكتور)
ــ المدارس في مصر في العصر المملوكي (٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ) جامعة قناة السويس، مجلة الاستواء، مركز البحوث الدراسات الأندلسية، ٢٠١٧ .
٢ ــ ممدوح محمد حسن : (دكتور)
ــ المؤسسات والعلوم الدينية الإسلامية في الصعيد الأعلى خلال العصر الفاطمي (٣٨٥ ـ ٥٦٧ هـ) جامعة سوهاج ـ كلية الآداب، العد ٧٦ ج٢ يوليو ٢٠٢٥ .
٢ ــ هدى بنت عبد الله بن حمد القطميل :
ــ البرهان الناهض في نية استباحة الوطء للحائض، للإمام محمد بن محمد الغزي، دراسة وتحقيق، جامعة الأزهر، مجلة البحوث الفقهية، كلية الشريعة والقانون بدمنهور، عدد ٤٤، يناير ٢٠٢٤م.

رابعا : المراجع الأجنبية :

- **Garcin (J.C) une centre Muslman de la haut Egtpte medivaive,Qus .le caire, 1976 .**
- **George Makdisi : The rise of colleges institution of learning Edimburgh – university press, 1985.**